علوم الروح

الجزء الثاني

صدَرَ للمؤلف:

1 – محراب الثيوصوفيا.

2 – التقمص والعودة للحياة.

3 – الطوفانات والدورات الكونية.

4 – أسرار وظواهر.

5 – علوم الروح – الجزء الأول.

6 – علوم الروح – الجزء الثالث.

جهاد الياس الخوري

علوم الروح

الجزء الثاني

JOUVE PRINT SERVICES - 1, rue du Docteur Sauvé, 53100 MAYENNE
***Imprimé en France* - Dépôt légal : 2016**

تمهيد

وصلتني رسائل من الكثير من القراء لإصدار جزء ثاني من الكتاب. وبما أن محتويات الجزء الأول هو مقالات باطنية نشرتها سابقاً على موقعي الخاص – درب الثيوصوفيا – فإنني أنشر الجزء الثاني من هذه المقالات – بعد تنقيحها – لكي يتاح للقراء إمتلاك مرجع ورقي يستعينوا به في أبحاثهم الروحية.

محتوى الكتاب هو ببساطة تعاليم باطنية تساعد التلميذ على الإسترشاد على الطريق الصحيح الذي يوصله لمعبد الحكمة. الدرب ليس سهلاً أبداً ولا يمكن إجتيازه بحياة واحدة بل يحتاج لتقمصات كثيرة، ولكن الخطوة الأولى والأهم تكمن بإتخاذ قرار حاسم بإتباع الطريق وبعدها معرفة الوسائل أو الطرق الموصلة للهدف الروحي السامي.

لا يهم إن كنت قد إجتزت نصف الدرب أو ربعه، المهم أن يكون هو الدرب الصحيح.

إنه كتاب متواضع ولا ندعيّ على الإطلاق أن محتواه يغني عن التفكير والبحث والتمحيص في كتب ثانية تحوي تعاليم أعمق مما يحتويه هذا الكتاب ...ولكننا قدمنا كل جهودنا في هذا العمل.

الطريق إلى الحكماء

ما هو الطريق المؤدي للحكماء؟ وماهي الشروط المتوجب تحقيقها ليقبلنا هؤلاء الإخوة الكبار في معبدهم الخفي؟ والأهم من ذلك، هل هم موجودين حقاً أو أن كل ذلك هو محض خيال؟

قبل الإجابة على هذه الأسئلة وعلى المئات من أمثالها، يسألنا الحكماء بلسان بلافاتسكي وجودج: ماهو الهدف والباعث لنا في البحث عنهم؟ هل نعرف فعلاً ماذا نطلب؟ هل الآن هو الوقت المناسب لنا لكي نسأل أو نطلب السماح بدخول محراب الحكمة الإلهية؟

إن كان هدف الإنسان هو مساعدة الحكماء في تخفيف آلام الإنسانية، فإن الباعث هو لا شخصي، وبالتالي ستمر الأمور على مايرام، وحتماً أننا سندرس الأمور بالتفصيل لاحقاً. ولكن هل تدركون معنى مصطلح مسارة والهدف منها؟
طبعاً ستقولون - وترددون - ما قلته لكم سابقاً وما سمعتوه من كثيرون بأن المسارة هي تعلم الأسرار وإكتساب - أو تنمية - القدرات الكامنة بداخلكم ومساعدة الإنسانية وووووغيرها من الأمور.
بالحقيقة كل ما سبق هو صحيح ولكنه ناقص، والنقص يعود لسوء الفهم في الهدف من المسارة.

بشكل عام يكون عدد تجسدات الإنسان في كل مانفنتارا 777

وإذا لم ينهي الإنسان تطوره، فإنه سيكمل ذلك في مانفنتارا[1] قادمة...وهكذا بإستمرار. ولكن ماذا نستنتج من ذلك؟ نستنتج أن كل الناس ستحقق - عاجلاً أم آجلاً - ملئ الألوهة الكامنة بداخلها، وبالتالي، ماهي الفائدة لدخول الإنسان في مسارة؟

[1] تمر على كوكب الأرض موجة الحياة وتعمل 7 دورات كونية تمثل مانفنتارا واحدة.

ببساطة، المساررة هي عملية لتسريع التحقيق والتطور الروحي، فبدلاً من التحقيق من خلال 777 تقمص، فإن المساررة تحقق لك الخروج من دائرة سمسارا التجسدية من خلال 200 أو 300 تجسد

ولكن الكارما تتغير ...فإذا كان هناك كارما - صالحة أو طالحة - ستلازم الإنسان خلال 400 تقمص قادم ، فإنه بدخول الإنسان بالمساررة فإن الكارما تتكثف عليه لتستنفذ خلال 80 تجسد - على سبيل المثال - ولذلك يندهش المبتدئ بمعاينته بأن أحداث جميلة وأحداث سيئة تنهال عليه خلال سنوات قليلة (أحداث جميلة وأحداث سيئة هي من وجهة نظر إنسانية بحتة ، فكل الأحداث هي لمصلحة التلميذ).
إن الكلمات السابقة هي لتنبيهكم ، إن الدخول في عمق الروحانية سيسبب إطلاق الكارما من عقالها ، لا يوجد شيء مخيف ولكنه تنبيه بأن طريق التلميذ مليء بالأفراح والأتراح وهي منه بالذات ولا أحد يرسلها له. إن كانت أهدافكم ونواياكم نقية وصادقة، فإن الحكمة ستأخذكم وتلق بكم بأجنحتها إلى ما فوق قدرات الناس العامة.

والآن نعود إلى سؤال هام: كيف نصل للحكماء وكيف نتصل بهم؟

سمعتم بالحكمة القائلة: (عندما يكون التلميذ جاهز يحضر المعلم) وبلافاتسكي وجودج والحكماء يعطوننا جواب مدهش ...وغريب على سؤالنا عن كيفية الإتصال بالحكماء، فهم يقولون لنا: (عندما يكون التلميذ جاهز، فهو من تلقاء نفسه يعرف كيف يتصل بنا).

جواب مدهش، أليس كذلك؟

أنا لا أعرف كيف أصل لهم ولا أعرف إن كنت جاهزاً، فما هو الحل؟

لاحظتم أنه خلال السنوات الماضية كنت أحذركم من تنمية الطاقات الغافية الآن أقول لكم جميعاً: إيقظوا هذه الطاقات بهدوء.... بداخلكم.

في كتاب (الرسائل التي ساعدتني) وهو عبارة عن رسائل وجهها جودج لتلميذة له، يقول جودج: (إن الحكماء يخضعون للقانون الكارمي الكوني ولا يرفضون تقديم المعرفة السرانية لمن يطلبها بقلبه وليس بفكره، ولذلك لكي يستحق الإنسان هذه المعرفة الباطنية فإنه يتوجب عليه أن يسمو على عامة الناس. وهذا السمو لن يتحقق إن لم يطور التلميذ طاقاته الغافية وينميها جزئياً وإلا فإنه لن يستطيع فهم التعاليم أو إلتقاطها من العوالم العليا).

في مقالات قادمة سنقوم بتطوير أفكار كثيرة حول التلمذة، وقد سبق وقلت لكم أن هناك فترة إختبار مدتها 7 سنوات ليصبح فيها التلميذ (تلميذ مقبول). ولكن هذه الفترة ليست حتمية (رغم أنها لا تتغير ولا تزيد ولا تنقص عن 7 سنوات) لأن التجربة السباعية قد يجتاز تلميذ ما نصفها أو 3 سنوات، وبالتالي ففي التقمص القادم لن يبقى أمامه إلا 4 سنوات، ولذلك قلت لكم إنها ليست حتمية رغم بقاء المدة 7 سنوات بشكل عام.

ولكن كيف سيعرف التلميذ أنه قد أصبح تلميذ مقبول؟

في المقالات اللاحقة ستقرؤون تعاليم ستغير كثيراً وجهة نظركم عن الطريق الحقيقي وعن الوسائل المتاحة لكم لمعرفة كيفية معرفة التلميذ بأنه قد إنتقل من مرحلة التلميذ إلى مرحلة التلميذ المقبول.

ولكن اعرفوا من الآن أن إيقاظ الطاقات والحدس يجب أن يرافقهم الإيمان بأن هناك - إخوة كبار - يشرفون على مساعدتهم ويلاحظون ذلك بالأحلام وبالرؤى وعلى التلميذ أن يمتلك إيمان ويضعه موضع التجربة، وسأعطيكم مثال على ذلك.

في يوم من الأيام قرر جميع أهل القرية أن يصلوا صلاة الاستسقاء.. تجمعوا جميعهم للصلاة.. وكان أحدهم يحمل معه مظلة.

هذه هي الثقة والإيمان.

لقد وصلنا إلى موضوع كيفية معرفة التلميذ أنه قد أصبح تلميذ مقبول.

لا أعرف إن كان لدى الحكماء وسائل جديدة للإتصال بالتلميذ (كما قرأت في بعض المقالات المضحكة) ولكن التاريخ السراني يعطينا فكرة بسيطة عن الأمر، وننوه أن طرق الإتصال بالتلميذ لإخباره بقبوله بالمسارة ليست محصورة فقط بما سيتم إيراده بهذه المقالة، لأن الحكماء لا يهمهم الوسيلة بقدر ما يهمهم الهدف.

أولاً:
هناك وسيلة الإتصال بالتلميذ من خلال الأحلام والرؤى حيث يتم إخبار التلميذ بأن الوقت قد حان لإرتداء ثياب العمل. وهي طريقة يتم إستعمالها لإزالة بعض الأفكار الخاطئة من رأس التلميذ بأن المعلم سيعطي موعد له بالكافتريا على ناصية الشارع.

ثانياً :

غالباً ما يتعرف التلميذ على شخص ما بالصدفة أو هكذا يتراءى له الأمر، أو يقرأ كتاب أو مقالة لشخص آخر أو يلتقي بإنسان يتأثر بكلماته ويعاين ويشعر بداخله بأنه هو من سيدله على الطريق.

ويحدث أحياناً أنه قد سبق له وشاهد الكتاب أو سمع بإسم الكتاب أو الكاتب ولكنه لم يعطي للأمر أهميته في ذاك الوقت لأنه كان يعتقد أن معلمه أو مرشده أو الشخص الذي سيستمر معه لفترة من الزمن، سيكون يوغي كبير أو إنسان تحيط به علامات النيرفانا (ملابس وشموع وبخور وصور مقدسة وماكل ماهبَ ودبَ).

ثالثاً:
قد يحدث أن تلميذ متقدم يتلقى طلب من مهاتما بأن يذهب لمكان ما ويتحدث مع شخص ما (تلميذ مبتدئ أو مقبول) وذلك دون أن يعطي المهاتما أي تفاصيل للتلميذ المتقدم عما سيتكلم به مع التلميذ المبتدئ أو التلميذ المقبول ويترك كامل الحرية للتلميذ المتقدم بأن يدبر رأسه -

- بالحوار مع التلميذ المبتدئ أو التلميذ المقبول.
أعتقد أن قصة إتصال جودج (تلميذ متقدم) مع السيدة كاتلين (تلميذة مبتدئة أو مقبولة) ستعطيكم فكرة واضحة عن الأمر.
أثناء مرور الولايات المتحدة الأمريكية بأزمة إقتصادية كبيرة خلال سنين معينة من القرن التاسع عشر ، إزدادت طوابير الفقراء الذين كانوا يقفون بالصف في الشوارع لأخذ حساء ساخن من جمعيات خيرية. والسيدة كاتلين كانت واحدة من المتطوعين لمساعدة هؤلاء الفقراء.
في إحدى الأمسيات رأت كاتلين رجل ذو هندام متواضع (جودج) ينظر لها من بعيد، وبسبب ثياب جودج المتواضعة (رغم أن جودج كان محامي مرموق وله مكتب خاص للمحاماة ولم يكن بحالة عوز على الإطلاق) إعتقدت كاتلين أنه فقير ويريد صحن من الحساء الساخن. سكبت كاتلين الحساء للرجل (جودج) ورفعت رأسها لتناوله الصحن ولكن الرجل الغامض كان قد إختفى.
في اليوم التالي ، قرع جودج على باب كاتلين وعرفها بنفسه بأنه محامي وثيوصوفي . كاتلين لم تكن تعرف شيء عن الثيوصوفيا ولم تفهم أساساً معنى الثيوصوفيا ، ولكن رغم شكوكها الكثيرة بالرجل الغامض (جودج) إلا أنها دعته للدخول للمنزل لأنها رأت على وجهه سيماء الهدوء والسلام
بعد ذلك أصبحت كاتلين ثيوصوفية مرموقة وإستلمت رئاسة الجمعية الثيوصوفية الأميركية وقد تمَّ نشر كتابها الرائع (الرسائل التي ساعدتني) وهي رسائل متبادلة بينها وبين جودج وتحوي نصائح وتعاليم باطنية كبيرة.
ملاحظات هامة للقصة
لا توجد أي تنويهات واضحة بمقالات جودج لكي تنيرنا إن كان جودج قد تلقى - طلب - من مهاتما لكي يتصل بمدام كاتلين أو أن قدراته الباطنية هي التي حفزته لأخذ مبادرة الإتصال بها.

السيدة كاتلين كانت تلميذة مقبولة ، ولكن السؤال الذي سيحيركم هو التالي : (كيف أصبحت تلميذة مقبولة) وهي لم تكن تعرف شيء عن الثيوصوفيا أو عن المهاتما وأساساً لم تكن تعرف شيء عن المساررة ؟

إنه سؤال جيد وجوابه سهل جداً لمن إجتاز مسارة أو شاهد رؤى معينة فهناك حالات يكون فيها الإنسان - تلميذ مبتدئ - سواء كان ثيوصوفي أو تابع لمدارس باطنية ثانية (تصوف مسيحي أو إسلامي أو بوذي ووووو) من حياة ماضية - أو حيويات ماضية - وكذلك قد لا يكون منتمي لشيء ولكن طبيعته الداخلية قد دفعته للتعمق بالباطنية الشاملة من خلال عدة تقمصات وبفضل مجهوده الفردي الشخصي الخاص.
وفي التجسد الحالي ، تعطيه الكارما الإستحقاق لتعلم الأسرار ، ولكن قبل ذلك يكون واقعاً تحت - أنظار - المعلمين الذين يرون تصرفاته خلال التجارب التي تمر عليه وردود فعله (دون أن يدري التلميذ بشيء) رغم أنه يرى صور ورؤى قد يفهمها أو لا يفهمها بهذا الوقت.
بطبيعة الحال، فإن الخضوع لفترة تجريبية مدتها 7 سنوات لا يمكن الفكاك منها، فإما أن يكون قد خضع لها بهذا التجسد الحالي كما حدث مع مدام كاتلين أو أنه قد إجتاز بعض السنوات منها في تقمص سابق.

إن عمل كاتلين كمتطوعة لمساعدة الفقراء لم يكن بسبب وجود - أوقات فراغ - بالحياة اليومية لها، بل بسبب الطبيعة الداخلية لها في الرحمة والشفقة على بؤساء العالم. وهكذا نستنتج أن معايير - التقييم - للحكماء في إختيار التلاميذ لا يبنى على ذكاء أو معارف الإنسان فقط، بل على طبيعة الإنسان الحقيقية التي تتجلى في التطبيق العملي في التضحية بالمال والوقت لمساعدة المحتاجين.

رابعاً :

في مقالة - دامودار ومعبد المسارة - لاحظنا أن دامودار كان تلميذ لبلافاتسكي مثله مثل الكثيرون المحيطين بها - وبالتالي فهو لم يكن بعد تلميذ مقبول. ولكن من خلال مارواه دامودار ، فإننا نلاحظ - من خلال السرد - بأنه لم يكن يعرف الحكماء موريا وكوت هومي ، حتى أنه لم يعرف أنهم من التيبت (من خلال ملابسهم) إلا بعد فترة من إنتهاء أول إتصال للحكماء معه.
ونلاحظ أيضاً أن دامودار لم يكن يعرف أنه تلميذ - تحت التجربة -

ولذلك لم يدرك أنه قد أصبح تلميذ مقبول إلا بعد - أخذه - إلى معبد المسارارة بطريقة غريبة له.
ومن ذلك نستنتج (وإحفظوا ذلك جيداً بذاكرتكم) بأنه يجب أن تعملوا على إيقاظ الطاقات الكامنة بداخلكم (بهدوء وجزئياً وتدريجياً) ولا تعتقدوا أن أحد لا يرى أعمالكم ...فقط إتركوا لمعلمكم أن يحدد لكم الوقت المناسب للإتصال بكم غداً أو في تقمص لاحق.
في مرحلة لاحقة ، طلب الحكماء من دامودار ترك كل شيء والإلتحاق بهم فيما وراء الهملايا ولم يعد يعرف أحد أخباره إلا بلافاتسكي.

خامساً:

في أول زيارة تعارف لي مع الراحل ندرة اليازجي (كنت وقتها منغمس لسنين طويلة في مواضيع روحية مع أصدقاء وخلالها قرأت كتاب ندرة - المادة والروح - وإكتشفت أن ندرة هو أستاذ لأصدقائي في مدرسة) وهكذا تم اللقاء....وبإختصار قال لي ندرة : (أنت لم تأتي لعندي بالصدفة ولولا بحثك بالروحانية وبالكتب ، لما وصلت لعندي) ..والآن أدركت الفرق بين لقائي مع ندرة نتيجة بحثي عن الروحانية ، وبين لقاء كاتلين مع جودج رغم عدم بحثها عن الروحانية . وعليكم أنتم أيضاً أن تفكروا كيف وصلتم إلى هذه التعاليم.

من المعروف أن التلميذ الذي يتشرب بعمق الروحانية، يبدأ بمشاهدة رؤى وأحلام رمزية. ولكنني أنوه أن هناك تلاميذ يتميزون بالنقاء وبالشغف بالباطنية ومع ذلك لا يرون شيئاً. السبب في ذلك هو أن هذا التقمص هو لترسيخ النقاء وإزدياد المعرفة الباطنية عند هذا التلميذ وهو لا يحتاج تعاليم باطنية عن طريق الأحلام أو الرؤى طالما أنه يتعلمها عن طريق صديق ما أو كتب روحية معينة.

هناك أمور يجب إيضاحها وهي عامة ومنتشرة بين التلاميذ

بسبب الصلاة العميقة أو التأمل أو المثابرة الحثيثة على قراءة الكتب

الدينية والروحية ووجود رغبة قوية في الإتصال بالحكماء أو في النزعة المتسرعة للتطور الروحي الشخصي، قد يحدث إختلاطات روحية عند التلميذ مما يساهم في ضياعه الروحي.

في هذه الفترة بالذات، يرى البعض من التلاميذ كثير من الرؤى والأشكال الجيومترية والرموز. وبعض التلاميذ يسمع كلمات من كائن غير مرئي - أثناء الأحلام - أو يسمع أوامر أو طلبات أو نصائح.

الموضوع كبير جداً وحساس جداً ولا يمكن لمقالة أن تضع ضوابط وأسس للتمييز بين الصح والغلط، ولكن بإنتظار صدور كتاب بلافاتسكي الذي أقوم بترجمته (الأحلام والإستنارة الباطنية) فإنني أوجه بعض النصائح فقد تكون مفيدة لكم.

في بداية المسيرة الروحية للتلاميذ (وللمعلمين أيضاً) يحدث إختلاطات روحية، فتارة يرى أحلام معينة وتارة يرى أحلام تناقضها أو تكون مبهمة ويفسرها (كما يحب) أو كما يعتقد أنه المنطق.
لا يمكنكم تفسير الأحلام والرؤى تفسيراً صحيحاً مالم تتخلصوا من ألاعيب الإيغو السفلية وذلك بإخضاعها للتوق الروحي الغافي في الإيغو العليا، ولأيمكن لأحد أن يساعدكم للوصول للحكماء، فليس هناك وساطة أو محاباة للوجوه. أنتم وحدكم تستطيعون عمل المعجزات، ولاتنسوا أن أن قراركم بالوصول للدرب الباطني سيؤدي إلى فتح طرق مغناطيسية تحيط بكم.

وهذه المغناطيسية ستؤدي إلى إيقاظ - وجذب - طاقات نورانية نحوكم - وكذلك - جذب طاقات شريرة أيضاً. ومن المعروف أن التأثيرات والتدخلات السيئة لا تؤثر على الإطلاق على الإنسان النقي - حتى لو لم يكن يعرف شيء عن الباطنية.

ولذلك يقول جودج: (قبل أن تتخذ قراراً بتكريس نفسك للإنسانية، إدخل لمخدعك وفكر بالأمر لمدة 21 يوماً). أما لماذا 21 يوماً، فهذا لم يتكلم جودج عنه.

ينسى التلميذ أنه كلما إزدادت الرغبة لديه بالتطور الروحي، كلما أصبحت الكارما أكثر دقة. لأنه بإتخاذه قرار بتنمية طاقاته، فإنه يصبح مسؤولاً - واعياً - عما يفعله. فالتلمذة تعني أن التلميذ - واعيّ - لما يريده ولما يفعله. فلنكن حذرين لطلباتنا ورغباتنا ألا تخفي ضمنياً بعض المصالح الشخصية تحت ستار خدمة الإنسانية.

العلوم الباطنية

مامعنى مصطلح (ثيوصوفي)؟
الإنسان الذي يبحث في علوم الميتافيزياء أو الديانات المقارنة أو الفلسفات الباطنية أو بعلوم الكون والكابالا والحضارات القديمة لإكتشاف أسرارها ...وغيرها، هو ثيوصوفي. أي هو إنسان يبتعد عن الدراسات التقليدية ويحاول فهم الوجود من خلال بذل جهود شخصية تتجاوز الحرف المادي. وفي هذا المعنى البسيط نستطيع القول إننا كلنا ثيوصوفيين.
الإنسان الذي ينتمي للحركة الثيوصوفية ويشارك في حضور المحاضرات أو يتابع دروسها بالمراسلة ...هو ثيوصوفي.

ولكن الثيوصوفي الحقيقي هو الذي يكرس حياته للثيوصوفيا (كحكمة إلهية وليس كجمعية أو مدرسة أو منظمة) ويعمل على تعلم القوانين الكونية التي كشفها الحكماء لتلميذتهم بلافاتسكي ويقرر أن يستمر على هذا الطريق في جميع التجسدات اللاحقة في سبيل إنهاء تطوره الروحي ومساعدة الآخرين في تطورهم الروحي.

نلاحظ أنه من السهل للتلميذ أن يكون ثيوصوفي (كباحث بالعلوم الميتافيزيائية) أو يكون ثيوصوفي (كعضو في جمعية ثيوصوفية) ولكنه من الصعب أن يصبح ثيوصوفي حقيقي بدون تحقيق شروط هام.ة

بلافاتسكي ذكرت - بعض الشروط والواجبات - التي يجب على التلميذ تحقيقها قبل أن يصبح مريد للحكماء. وهذه الشروط التي أنقلها من بلافاتسكي هي (الجزء الأهم) من كامل الشروط المذكورة في المدارس الباطنية لماوراء الهملايا.

قبل ذكر الشروط المطلوبة، سأنوه لتحذيرات بلافاتسكي وأعتقد أنها مهمة للغاية لكم:

أولاً : على التلميذ أن يعرف الفرق بين العلوم الخفية النظرية (التعاليم الثيوصوفية) وبين العلوم الخفية العملية (التطبيقات العملية للقوانين الثيوصوفية) أو ما تدعوه بلافاتسكي بالعلم الباطني الخفي.

ثانياً: على التلميذ أن يدرك الصعوبات التي ترافق دراسة العلوم الخفية العملية التطبيقية.

في كتاب (الراجايوغا والعلوم الخفية) تقول مدام بلافاتسكي أن هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق التلميذ المريد وعلى المعلم الروحي بنفس الوقت.

التلميذ سيكتسب قدرات باطنية (لنقل أنها ستنمو وتتطور وتستيقظ من كمونها وغفوتها) وهذا يلقي مسؤولية على التلميذ في طريقة إستعمال هذه القدرات المدهشة. فإذا كان هناك أثر صغير من المصلحة الشخصية بداخل التلميذ، فإن العواقب ستكون وخيمة عاجلاً أو آجلاً نتيجة التلاعب بهذه القدرات.

ولهذا تقول بلافاتسكي أنه لا يمكن للمعلمين أن يدلوا المريد على الطريق الباطني العملي إلا عندما يصبح التلميذ (سيداً) على الجسد المادي وعلى الحواس وعلى هفواته وعلى الألم، ويكون أيضاً مستعداً للإتحاد بماناس وبودهي وآتما. ولكن هذا الأمر يتطلب معركة بين الداخل وبين الخارج، بين الظاهر وبين الباطن.

ولهذا فقد كُتِبَ في كتاب: نور على الدرب:

إبحث عن المحارب ودعه يقاتل بداخلك.

شيء آخر:

من المعروف باطنياً ودينياً أيضاً أن كل جهد للتطور الروحي سيؤدي ً إلى إيقاظ طاقات روحية، ولكن ذلك يعني إنبثاق متتابع لذبذبات وإهتزازات تصل للعالم النوراني. وهذه الإهتزازات يشعر بها الحكماء الصالحين ...والطالحين.

يقال بالديانات الإبراهيمية أن - الشيطان - يحارب أولياء الله الصالحين، ولكن أهل العرفان يقولون أن هذا الشيطان هو أحد الأمور التالية:

صراع بين الإيغو العليا والإيغو السفلية

نزعة السلب أو طاقة السلب للمقاومة

تدخل كينونات عنصرانية[2]

صراع النوازع السفلية بالإنسان (الرغبات والشهوات ...) للبقاء على الحياة

تدخل الكارما والسكاندا[3]

تدخل - إخوة الظل - وهم الحكماء الطالحين الذين يحاولون إعاقة كل تطور روحي للخير

في العالم النوراني، قوة الحكماء الصالحين تفوق على قدرات إخوة الظل ، ولكن في العالم المادي تكون الأمور مختلفة . فقوة الشر تتجلى

---

[2] إنظر للجزء الأول من الكتاب.

[3] السكاندا هي صفات وطبائع الإنسان التي يجلبها معه من التقمص السابق.

بوضوح بأنها هي التي تسيطر (بالمدى القصير) لأن الحكماء لا يستطيعون أخذ حريتهم باستعمال قدراتهم الخارقة لأنهم محكومين بالقانون الأخلاقي والكارمي وليس مثل الحكماء الأشرار الذين لا يهتمون للأخلاق أو غيرها.

ولكن هذا لا يعني أن الحكماء الصالحين - يخافون - من الأشرار، بل أن هذا يعني أنه - لا يحق - لهم إيقاف شر - نسبي - دون الأخذ بالإعتبار بوجود قانون الكارما الذي سيضع حداً - عاجلاً أم آجلاً - لتصرفات الأشرار.

ولماذا لايمنع الله الشرير من قطع رأس إنسان بريء؟ إنه الأمر نفسه.

ولكن عند إكتمال ظهور الجنس البشري السادس، فإنه لن يعود هناك شيء إسمه حكماء أشرار ...سيبادون من قبل الكارما.

في المقالة السابقة عرفنا مسؤولية التلميذ ، فماهي مسؤولية المعلم الروحي ؟
سبق وقلت لكم بالمقالات وبالفايسبوك أنه بالمراحل الأولية بالمساررة ، فإن كارما أخطاء التلميذ الإرادية والغير إرادية تقع على كاهل المعلم الروحي ، وذلك لغاية الوقت الذي يصبح فيه التلميذ قوياً وراسخاً.
تقول بلافاتسكي أن الطوائف المسيحية - ومنذ فجر المسيحية - تقيم عراب وعرابة أثناء تعميد الطفل الوليد (العمادة هي طقس يرش به الماء على الطفل فيصبح مسيحياً) وهذا تشبهاً بعمادة المسيح بنهر الأردن على يد يوحنا المعمدان (النبي يحيى).

بالحقيقة أن وضع عراب وعرابة (إشبين وإشبينة) هو ليس تقليد مسيحي بل هو أمر وحدث باطني كان موجود بالمدارس الباطنية الموجودة قبل المسيحية واليهودية ، وفيها يكون العراب والعرابة مسؤولين على تربية الطفل وتلقينه الأسرار الدينية والروحية ويكونان

معرضان لكل الكارما (الأخطاء والهفوات) التي يرتكبها الطفل قبل بلوغه سن الرشد....يالهول المسؤولية.

وللأسف فإن رجال الدين الحرفيين قد - قتلوا - الفكرة والقانون الباطني في موضوع العراب والعرابة وأصبح دورهم للمظاهر والتمجيد وشراء الهدايا للطفل ...!! إنها مأسأة كل التحريفات للديانات الإبراهيمية
ولهذا السبب (لتجنب وقوع كارما التلميذ على المعلم) فإن الحكماء يطلبون أن يمر التلميذ بمرحلة تحضيرية إختبارية مدتها 7 سنوات كاملة ليصبح مؤهلاً لتلقي الأسرار وتأكد المعلم الروحي بأن التلميذ لن يتلاعب بالقدرات الباطنية.
وأنوه أن تنمية القدرات الروحية لا يتم عن طريق جهود المريد فقط، بل أن المعلم الروحي يجبر هذه الطاقات على التفتح بداخل التلميذ لكي يستطيع أن يعمل بالعوالم الثانية.

إذا رجعنا لموضوع مسؤولية التلميذ التي ذكرناها في المقالة السابقة، فإننا نلاحظ أن دور التلميذ لا يتوقف على تمارين اليوغا فقط بل التركيز على نصائح المعلم الروحي. لأن المعلم لا يعطي نصائح - تفصيلية - بل يوجه نصيحته بخطوطها العريضة ويترك للتلميذ حرية الإستماع لها - وفهمها - من خلال معناها الباطني.

إذا قال لك معلمك: (اعمل على تطوير الخروج من الجسد المادي) فماذا تفهم من هذه النصيحة؟
هل هموم المعلم الروحي تتوقف عند مساعدة التلميذ لتنمية قدراته الكامنة؟ هل يريد المعلم من التلميذ أن يطور قدراته الغافية لكي يصبح الإتصال بينهما أسهل؟ هل.. هل .... وكثير من الأسئلة يجب أن تراود فكر التلميذ - أو - لا يفكر بشيء ويضع ثقته بمعلمه. وهذه الثقة ليست - الطاعة العمياء - بل هي نتيجة خبرات التلميذ السابقة مع معلمه.

الحقيقة أن كل نصيحة - جديدة - هي تجربة جديدة أو خبرة جديدة سيعلمها المعلم للتلميذ، وفي كل خبرة جديدة سيكون هناك حماس وارتباك من المجهول يسيطر على ذهن التلميذ.

نصيحة يقدمها لنا جودج

إن صورة الحكماء (الموضوعة على الطاولة أمامنا أو المرسخة معنوياً في أذهاننا) كفيلة لوحدها بإبادة تامة لكل التأثيرات الغريبة أو السيئة أو الشريرة.

بعيداً عن موضوع المقالة، أريد لفت إنتباهكم لكتاب يساعدكم:

عندما جاء المصلح البوذي تسونغ كابا (وهو تجسد بوذا) فقد قام بإصلاحات كثيرة في النظام البوذي المهايانا (المركبة الكبرى) ومن بينها تنظيم التأمل الباطني. ولذا فقد كتب أو نظم كتاب (لام ريم) أو ما يمكن ترجمته بإسم (الكتاب الكبير للتطور نحو الإستنارة) وهو جزئين ، الأول ظاهري والثاني باطني.

من كتب هذا النظام اليوغي هو بالحقيقة الحكيم البوذي الهندي - أتيشا - وقام فيه بعرض شامل لتعاليم بوذا الباطنية.

لقد أتيت على ذكر هذا الكتاب لأن بلافاتسكي قد إعتبرته من الكتب المهمة جداً للتلاميذ ولكنها لم تدخل بالتفاصيل، ولكن هذا الكتاب هو قمة التعاليم اليوغية والباطنية للدخول لمحراب الروح ودليل أن الراجا يوغا الباطنية معروفة قبل باتنجالي وقبل بوذا أيضاً.

كل ثيوصوفي جاد في السير على الدرب الروحي يعرف كتاب (نور على الدرب) الذي كتبته الثيوصوفية - مابل كولن - والذي قالت عنه بلافاتسكي أنه جوهرة صغيرة لا تقدر بثمن.

إنه كتاب قد أوحى به الحكماء للثيوصوفية - كولن - ويحوي في طياته نصائح باطنية للمريدين حول أفضل السبل لإجتياز الدرب الروحي وتجنب الأخطار التي ترافقه.

لا تعتقدون أن درب المريد هو درب سهل، بل هو درب مليء بالصعوبات والأشواك. وإذا كان هناك ورود على جانبي الطريق، فتأكدوا أنه يوجد أفعى تحت كل وردة.
قد يأتي يوم على المريد ولا يعود يرى الطريق بسبب تلبد الغيوم فوق رأسه، فيصاب بالإحباط. الغيوم (الصعوبات والأمراض ومشاكل الأهل والأولاد والحياة المادية الصعبة ووو) هي موجودة - بشكل ما - في كل تقمص ولا يمكن للإنسان أن يفلت منها إلا بتغيير الكارما تغييراً جذرياً ومع ذلك فإن جودج يقول لنا أنه باللحظة التي لا نعود نرى بها الطريق بوضوح بسبب الغيوم، فعلينا أن نجلس حيث نحن موجودين ولا نحرك ساكناً، فعدم رؤية الطريق لا يعني أن الطريق غير موجود. ولا تعتقد أن العمى المؤقت الذي يصيب التلميذ على الطريق هو سبب توقفه عن تمارين التأمل واليوغا، بل السبب هو شيء آخر كامن منذ البداية بداخل التلميذ. ما معنى ذلك؟
أريد أن أسألكم، ماهي صفات ومميزات المعلم الروحاني أو الحكيم؟

ستقولون لي إنه إنسان يمتلك معارف باطنية عميقة ولديه قدرات خارقة ووو غيرها من الصفات. أقول لكم نعم هذا صحيح ولكن هذه المعارف والقدرات المدهشة هي نتيجة وليست من طبيعة أو مميزات الحكيم. يُطلق على الحكيم في كل المدارس الباطنية القديمة والحديثة إسم - محب الإنسانيةPhilanthrop
وهذا يعني أن صفات الرحمة والشفقة على الإنسانية وعلى كل الكائنات الحية هي الدافع والباعث للتلميذ في تكريس نفسه للمساررة ولتلقن الأسرار. ولذلك فإن سبب توقف البعض عن الإستمرار في السير على الدرب سببه أن الباعث والهدف الأساسي لديهم كان التوق لمعرفة الأسرار ليس أكثر.

المعلمين يقولون أنه عندما يعمل التلميذ كل ما بإستطاعته أن يعمله ...فهو كافٍ. وهذا يعني تفسير قول الحكماء بأن التلميذ الذي يقوم

بواجبه، فإن ذلك كاف له للوصول إلى الهدف .

يعتقد الكثيرون أن المسارة تعني زيادة معارفهم للأسرار وزيادة رؤى الأحلام الباطنية والرموز الهندسية، وهذا للأسف سبب إبتعاد الكثيرون عن الطريق الروحي رغم نواياهم الصادقة. فليس أسهل عليّ من أن أنشر لكم رموز باطنية لم ترونها بحياتكم ولا يبقى عليكم سوى قرائتها - وحفظها - في ذاكرتكم. ولكن كم هو صعب على معلم روحي أن يعلمني ويعلمكم الرحمة والشفقة والتضحية.
إن أدرتكم أن الرؤى والأحلام والرموز هي مرحلة من مراحل المسارة وإن أدركتم أن الغيوم هي أيضاً مرحلة من المسارة لفهمتم سيرورة التلقين للأسرار ولأدركتم أنها كلها تغييرات ...تغييرات تهدف لإستنفاذ الكارما ولتغيير طبيعتكم الباطنية. وهذه التغييرات لا يفرضها معلمكم الروحي بل هي تأتي من داخلكم ومن تجسدات سابقة.
أقول لكم بصراحة تامة
هناك إعتراضات - خفيفة - عليّ بسبب بعض الكتابات الباطنية. وبالرغم من أنه يمكن قراءة الكثير عما أكتبه من تعاليم في مواقع ثيوصوفية أصيلة، إلا أن المعترضين على كتاباتي يردون قائلاً أن هذه التعاليم الباطنية لم يوافق الحكماء على نشرها لأنها مخصصة فعلاً للمريدين بالقسم الباطني في المدرسة الباطنية التي أنشأتها بلافاتسكي. ومن جهة ثانية، فإنه من الواضح أنه لا يمكن فهمها من القارئ العادي مالم يقوم أحدهم بشرحها (كما أفعل أنا) مع القراء.

الدرب والوراثة

كلنا نعمل على أن نسلك الدرب الروحي للوصول إلى مقر الحكماء (الظاهري والباطني) وكلنا نقرأ مقالات وكتب ونمارس اليوغا والتأمل ونركز على نوعية الأغذية التي نتناولها وووو
ولكننا لم نفكر بأمر الوراثة (الوراثة البيولوجية والوراثة الكارمية) وعلاقتها بالتطور الروحي. لذلك فإن هذه المقالة هي بمثابة تنبيه لموضوع مهم في مسيرتكم الروحية.

في كتب سابقة[4] تكلمنا عن الوراثة الطبيعية وإختلافها عن الوراثة الكارمية، وقد تكلمنا أيضاً عن دور السكاندا في تحديد طبيعة الطفل والتي تختلف عن الطبائع المتوارثة من الأهل. ولكن ماهو دور الوراثة الكارمية في تحديد المسار الروحي عند الإنسان؟
لنرجع قليلاً لموضوع الأجناس البشرية السبعة[5] (الأساسية والفرعية على حد سواء) ولنرى شيء هام.
هناك قانون تطوري كوني يشمل كل شيء بالوجود، وهذا القانون يقول للجنس البشري: (تصل لهناك ...وتتوقف)، وهذا يعني أن تطور الجنس البشري (الروحي الفكري الفيزيقي النفسي) يكون محكوم بالكارما.
والقول أنه محكوم بالكارما يعني أن تطوره يعتمد على الكارما التي حملها معه الجنس البشري من حياة ماضية، ويعني أيضاً أن السكاندا والوراثة الكارمية الماضية ستكون مرتبطة بحياة وتطور هذا الجنس البشري طيلة فترة المانفنتارا.
والأمر نفسه ينطبق على الإنسان ككيان منفرد ومنفصل ومتحد بنفس الوقت. إن وجودنا وسط عائلة يعني أن هناك إرتباطات بسيكومغناطيسية

---

[4] إنظر الصفحات الأولى وفيها أسماء الكتب. شكراً

[5] هناك 7 أجناس بشرية رئيسية وكل منها مقسم إلى 7 أجناس بشرية فرعية. راجع كتاب محراب الثيوصوفيا.

مع هذه العائلة.
ومختلف هذه النوازع والطبائع الوراثية تعمل من خلال قانون الجذب البسيكومغناطيسي (النفسي المغناطيسي) الملازم والمتضمن بالسكاندا، وهذه السكاندا التي تحمل كل صفات الطفل الروحية والنفسية والفكرية والعاطفية والجسدية، هي التي تبني هيكل الإنسان، أي هي التي تعطي الأوامر والمخططات للخلايا لكي تبني عليها الشكل الخارجي للجسد المادي بمافيها التشوهات والعاهات الجسدية.
ونفس الشيء تنقل السكاندا المخططات لبناء الجسد النوراني وغيره.

وبالتالي، فدرجة ذكاء الطفل لا تتوقف فقط على الوراثة من الأهل البيولوجيين (معظم الموسيقيين والعلماء ينتمون لعائلات متوسطة الذكاء، وكذلك قد نجد عائلة لديها عدة أطفال عاديين وواحد من بينهم يكون عبقري. فلو كانت الوراثة االبيولوجية للعائلة هي السبب الوحيد، لتوجب أن يكون كل الأطفال ذو مستوى واحد من الذكاء) وهذا تفنده الوقائع الحياتية.
ونفس الشيء بالنسبة للإنسان وخاصة من يمتلك توق للتطور الروحي. نحن، كأفراد، محاطين بكارما الجنس البشري الذي ننتمي إليه، وكذلك بكل طبائع وخصائص هذا الجنس البشري (أي بالسكاندا) ولذلك فإن قدراتنا العقلية والفكرية والروحية تكون محددة بالكارما والوراثة الكارمية لهذا الجنس البشري.
وبالتالي، فإن تطورنا - كجنس بشري وكأفراد - لن يكون - حسب مزاجنا أوكما نريد - وسنبقى ضمن حدود معينة في تطورنا الروحي. ولكن ألفت إنتباهكم لنقطتين:
إستطاعة تلميذ أن يرتفع عن الأرض أو خروجه من الجسم المادي الصلب (السفر النجمي) لا يعني أن تطوره يفوق تطور الآخرين أو أنه تجاوز الوراثة الكارمية. فكل هذه الأمور هي تجليات لنمو الطاقات وليس لنمو الوعيّ.

وجود معلمين كبار أمثال كريشنا مورتي لا يعني أنهم قد - حطموا - قانون الكارما الوراثي، بل يعني أن السكاندا لديهم كانت أضعف من

روحانيتهم.
ولذلك هناك أقوال معروفة بأن بوذا هو من الجنس البشري الرئيسي السادس (رغم أن البشرية الحالية لاتزال في الجنس البشري الخامس) أو أنه من الدورة الكونية الخامسة (رغم أننا لانزال في منتصف الدورة الكونية الرابعة) وهذا الأمر أطلق عليه البعض إسم سر بوذا.

من هذه المقالة يتضح لكم أن بعضكم يستطيع التطور أكثر من البعض الآخر بسبب إختلاف الكارما والسكاندا الموروثة روحياً، ولكنكم جميعاً عندكم حدود معينة بالتطور الروحي نتيجة انتماؤكم لنفس الجنس البشري الذي يمتلك خصائص وطبائع محددة من تقمص سابق.

وقد سبق وقلت لكم أن معرفة الأسرار الكونية وتنمية الوعيّ يمتد لتقمصات عديدة وبحسب الكارما الفردية الخاصة بكل إنسان وبحسب المجهود والتضحيات التي يقوم بها التلميذ أثناء تجسداته المتتالية.

أخطار الهاتا يوغا

إن الحديث عن الهاتا يوغا أو يوغا التنفس هو أمر حيوي بالنسبة للمبتدئين وخاصة أن الجهل بالمبادئ الأساسية لليوغا، خصوصاً الهاتا يوغا، يؤدي إلى عواقب غير محمودة النتائج. وبطبيعة الحال، فإن معالجة هذا الموضوع من خلال مقالة صغيرة لا يعني أننا قد أستوفينا الموضوع حقه تماماً.

لن ندخل في تفاصيل أنواع اليوغا، ولكننا نردد كلام السيد الكوت، مساعد بلافاتسكي في تأسيس الجمعية الثيوصوفية، الذي يعتبر أن هناك نوعين الأول هو الهاتا يوغا، والثاني هو الراجا يوغا .

بطبيعة الحال، فإن هناك أقسام أو فروع لكل منهما، ولكننا سنركز على النوع الأول: الهاتا يوغا، لأن كل المدارس اليوغية الرصينة في الهند قد حذرت من مخاطر هذه اليوغا ولم يكن ذلك عبثاً، فقد أثبتت التجارب حكمة اليوغيين وصحة وجهة نظرهم. وبهذا الصدد، فإن باتنجالي، مؤسس نظام الراجا يوغا، أو اليوغا الملوكية، قد قال: (إن نظام الهاتا يوغا هو لمن يبحث عن الأمور النفسانية) وقد حذر من ممارستها إلا للذين تجردوا من رغباتهم الدنيوية، وبالتالي فإننا نفهم من ذلك أنه لايوجد خطر من الهاتا يوغا إلا للمبتدئين وللذين يبحثون عن الطاقات النفسانية وليس الروحية .

السؤال الذي يطرحه الكثيرون هو التالي: ماهي مخاطر الهاتا يوغا للمبتدئين؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، أود بدوري أن أطرح سؤال مختلف ولكنه الأهم من جميع التساؤلات. ما هو هدف الإنسان من ممارسة الهاتايوغا؟ ما هو الباعث لذلك؟

إن كان الجواب هو تنمية الطاقات الروحية، فليكن معلوماً لديك يا صديقي أنك قد طرقت على الباب الخطأ، والمشكلة لا تكمن في ذلك فقط، بل أيضاً بجهلك أنك على الطريق الخطأ وستعاني صعوبة في تغيير رأيك لأنك تلاحظ أن الأغلبية من الناس (وممن يدعون أنفسهم غراند ماستر) يمارسون هذه اليوغا المشهورة لأنها الطريق الأسرع للوصول إلى تنمية الطاقات الروحية وهي أيضاً الطريق الأسرع للوصول إلى - جهنم - الطاقات النفسانية.

قبل كل شيء، أود أن يدرك الجميع أمر جوهري وأساسي في الثيوصوفيا وفي تعاليم كبار الحكماء أمثال باتنجالي، راماكريشنا، شري مهاريشي كريشنامورتي وغيرهم .... ألا وهو الشيء التالي:

الطاقات النفسية هي شيء، والطاقات الروحية هي شيء آخر. الطاقات النفسية تتطور بسرعة لأنها في أدنى مستوى كوني، ولكنها لا تحرر الإنسان من سمسارا (دورة التقمص أو دورة الولادة والموت المتكررة) فما هي الفائدة منها؟ ومالفائدة من تصفيق الناس لي لكوني قد مشيت على وجه المياه إن كنت سأدفع الثمن في حياة مستقبلية؟

الهاتا يوغا تؤدي إلى مضاعفات صحية وإلى آلام في الرأس والعنق وأسفل العمود الفقري وأشياء كثيرة. أما على الصعيد النفسي، فكثيراً ما تسبب إضطرابات عصبية وإزدياد عصبية الإنسان وتؤدي إلى إضطرابات سلوكية إخلاقية ، وكل من مارس الهاتا يوغا لاحظ إزدياد الطاقة الجنسية لديه ، والسبب في ذلك هو أن هذه الطاقات تعمل في الأجساد الأربعة السفلية في الإنسان بعكس الطاقات الروحية التي تعمل في الأجساد الثلاث العليا (آتما ، بودهي ، ماناس) والتي هي مركز الإنسان الحقيقي الخالد.

الهاتا يوغا تسبب تحريض سريع ومضطرب لكونداليني ، تلك الطاقة الكونية الغافية في أسفل العمود الفقري ، ولكن هذا الأمر المتسرع سيسبب آلام وأحياناً شلل ، ولذلك فإن كتاب الأوبانيشاد الهندوسي المقدس ينصح ـ بحسب كتابات جودج ـ أن يمتلك الإنسان عدة شروط قبل البدء بالهاتا يوغا ، وهذه الشروط هي:

- 1

معرفة كاملة عن هذه التمارين اليوغية وعن نتائجها، وعن طرق إصلاح أو تعديل هذه التمارين عندما يحدث تغييرات أو تقلبات بها.

- 2

وجود معلم أو مرشد يوغي مؤهل لكي يشير للمريد عن الأخطار لتمارين ممنوعة للمبتدئ أو التدخل لشفاء إضطراب فيزيولوجي ما عند التلميذ. ولكن رغم كل هذه التحذيرات المتكررة، فلايزال هناك من يمارس الهاتا يوغا دون أن يهتم بالتطهير الداخلي لإزالة نقاط الضعف لديه، إخلاقياً وروحياً.

- 3

تنقية الأفكار من كل شيء إسمه الأنانية، الطمع، الحقد ... وذلك ليس فقط لهدف أخلاقي كما نوهنا في الفقرة السابقة، ولكن نظير هذه الأفكار تؤدي إلى جذب كينونات عنصرانية غير مرئية تحيط باليوغي إن لم يكن لديه الحد الأدنى من الأخلاق والنقاء الباطني٠

إن هذا الموضوع هو كبير ومتشعب، ولكنني أقول كلمة ختام بأن تنمية الوعي والتركيز على التنقية الباطنية يؤدي إلى تفتح كل الطاقات، ولكن يجب أن تكون هذه الطاقات ـ نتيجة ـ وليس ـ هدف ـ لليوغي ٠

البرانا

الدارسين للهندوسية والآداب الشرقية يعرفون جيداً مصطلح - جيفا

ومصطلح برانا وهما مصطلحان مختلفان.

رغم تشابهما الكبير. فكلمة جيفا بالهندوسية - نظير الثيوصوفيا - تأخذ عدة تعاريف مختلفة ظاهرياً ولكنها تتوافق باطنياً.

مدام بلافاتسكي، في كتاب العقيدة السرية، تعطي لمصطلح - جيفا - معنى المونـاد الكونية أو الإنسانية، وأحياناً تعتبرها رمز للإيغو العليا التي تتجسد وتتقمص بإستمرار.

ولذلك فقد إعتبر جودج أن مصطلح جيفا - الذي يعني الحياة - هو مصطلح يشير لأمور وأشياء كثيرة (بحسب سياق النص) ولذلك فإنه فضَلَ إستعمال مصطلح - برانا - للإشارة إلى طاقة الحياة التي تملأ جسم الإنسان والكون بأسره. ففي التعاليم الثيوصوفية، برانا هي المبدأ الثاني من المبادئ السباعية بالإنسان، وأحياناً تعتبر بأنها المبدأ الثالث وليس الثاني حسب الشكل التالي:

الجسد المادي

البرانا

الجسد النوراني

أو حسب التقسيم المشابه له

الجسد المادي

الجسد النوراني

وبالتالي، فإننا نجد بالأدبيات الثيوصوفية نزعتان مختلفتان للتقسيم السباعي في الإنسان. فالنزعة الأولى تنحو إلى إعتبار أن البرانا تأتي بعد الجسد المادي، أما الفريق الثاني فإنه يعتبر أن الجسد النوراني - لينغا شاريرا – هو المبدأ الثاني وليس البرانا.

وفي الحقيقة أن بلافاتسكي لم تكن تهمها هذه التأويلات والتقسيمات وذلك لسببين بسيطين:

في العلوم الغيبية الباطنية كالثيوصوفيا والبوذية والفيدانتا الهندوسية، فإنه لا يوجد إلا مبدأ واحد في الكون وهو بارابراهما أو المطلق، وبالتالي، فإن كلمات مثل اللوغوس اللامتجلي أو بودهي أو ماناس، ليست سوى تعابير ومصطلحات يهدف منها تسهيل فهم مبادئ الوجود لأنها بالأساس هي طاقات كونية إنبثقت من المبدأ الأوحد: المطلق.

من جهة ثانية، برانا هي طاقة الحياة وهي تملأ الكون كله (بتقسيماتها السباعية) ولذلك لا تعتبر عملياً بأنها مبدأ ثاني أو ثالث بالإنسان. ولكن تمَّ الإشارة إليها للمساعدة على تفهم التركيب السباعي للإنسان وللكون.

وفي حقيقة الأمر، فإن طاقة الحياة - برانا - هي التي تحفظ تماسك الجسد المادي الصلب وتماسك الخلايا والذرات التي تعتبر بأنها إحدى مكونات الخلية الإنسانية. وحتى بعد موت الإنسان، فإن البرانا لا تختفي وهي محيية للبكتريا والأنزيمات التي تعمل على تحلل وتفكيك الجسد المادي في القبر.

وكما تعلمنا من خلال المقالات السابقة على موقع درب الثيوصوفيا بأن الجسد المادي هو مركبة (هيكل) للجسد النوراني، كذلك الجسد النوراني هو مركبة للبرانا. ومن ذلك ندرك أهمية طاقة الحياة في حياة - وموت - الإنسان، ولا يمكن فهم كيفية سريان الدم وغيره بالجسد المادي إلا بفهم حقيقي لطاقة البرانا.

عندما يشعر شخص ما بالتعب والإرهاق، فإن معظم الماسترات يقولون له أن السبب في ذلك هو وجود نقص في طاقة البرانا التي - إستنفذها - أثناء النهار، وبالتالي فإن ذلك قد سبب - انسداد أو إنغلاق - لمجرى سريان طاقة البرانا في الجسم وخاصة في العمود الفقري. وهنا يعرض الماستر - خدماته - لتعويض المريض من النقص بطاقة البرانا التي تمَّ إستنفاذها أثناء النشاط اليومي أثناء النهار.

ولكن للأسف، فإن كل ذلك هو خطأ وبعيد عن الحكمة الباطنية.

فكما قال جودج، فإن التعاليم الباطنية السرانية تعتبر أن التعب والإرهاق ليس بسبب وجود - نقصان - بطاقة البرانا، بل بسبب وجود - زيادة - بكمية البرانا في الجسم. ولكم أن تتخيلوا نتائج العلاج الوهمي المعروض من قبل الماسترات لشفاء المريض.

إن زيادة كمية البرانا بالجسم تسبب ضغط جسدي ونفسي، ووجود كمية قليلة منها تدفع الجسد للنوم، وهذا ما نراه عند الأطفال الصغار الذين يحتاجون لكميات أكبر من البرانا ولذلك ينام الطفل ساعات أكثر من نوم الإنسان الشاب.

ولهذا السبب تقول بلافاتسكي في كتاب العقيدة السرية أن البرانا ليس مبدأ فردي بل مبدأ كوني. وتضيف أنه بالرغم من أن العالم النوراني هو - الخزان - للحياة، إلا أنه لا يوجد برانا في المستوى النوراني وذلك لسبب بسيط وهو أن مبدأ الحياة الفردية (جيفا) لا تصبح برانا إلا عند ولادة الطفل وبدئه لعملية الشهيق والزفير.

وننوه أن برانا ليست إلا الطاقة الحيوية أو شاكتي التي تفردت (أصبحت لفرد واحد) ومنبعها الأساسي وهو المستوى الكوسمي الثالث (بالعدد من الأسفل إلى الأعلى) - ولذلك فإن الجسد النوراني هو الوسيط بين البرانا وبين الجسد المادي.

ملاحظة مهمة .... وهي أن طاقة البرانا هي سباعية مثل كل شيء في الكون.

تقول بلافاتسكي أن برانا هي طاقة الآتمان[6] على المستوى الفيزيقي المتجلي، وهذا التعريف هو مجرد تعبير عن طاقة البرانا على كوكبنا الأرضي، لأن البرانا (كمبدأ كوني) هي منبثة في كل المستويات الأربعة السفلية وليست محصورة بكوكبنا.

نحن نعرف أيضاً أنه بفضل طاقة البرانا يبقى جسدنا المادي متماسكاً، وإذا انسحبت هذه الطاقة من أجسامنا - لسبب ما - فإن الجسد المادي يبدأ بالتحلل والتفكك في الحال. والقصص التي نسمعها بين الحين والآخر حول - إكتشاف - عدم تفكك جثمان راهب ما أو أحد الأولياء بعد وفاته لسنوات طويلة، يرجع إلى هذه الطاقة - البرانا - التي لم تغادر بعد الجثمان.

الأمر لا يعود إلى قداسة هذا أو ذاك، فهناك رهبان وأولياء تفككت أجسادهم رغم وصولهم إلى مرحلة سامية بالتقوى والورع والقداسة. وهناك حالات تمَّ إكتشافها (عدم تحلل الجثمان) تعود لأناس عاديين

هناك سبب آخر:

إن القيام بالأصوام والإماتات الكثيرة والمستمرة تسبب - بعد الموت - مقاومة الجسد للتحلل ومنع تفكك الذرات (نظير حالة القديس شربل)

كيف يقوم الله بعمل - معجزة - للحفاظ على بقاء جسد أحد عباده سليماً ومحمياً من التفكك، وفي نفس الوقت كان الله نفسه من خلال أنبياءه ورسله يقول لنا: (أن الجسد المادي لا يرث الملكوت؟).

لقد عبر بعض القراء عن دهشتهم حول البوست التي قلت فيه أن التعب والإرهاق هو نتيجة وجود كمية زائدة من البرانا في الإنسان (وليس العكس كما يكتب البعض).

قالت بلافاتسكي في أحد إجتماعاتها مع تلاميذها من المدرسة الباطنية أن النوم أو الشعور بالرغبة الملحة للخلود للراحة وللنوم هو علامة على أن

---

[6] Atmanآتمان هو المطلق.

حياة - اليقظة - قد أصبحت قوية على الجسد المادي، وأنه ينبغي كسر سيلان الطاقة بتبديل حياة اليقظة إلى حياة النوم.

وتضيف قائلة: (إطلبوا من إنسان رائي أن ينظر للهالة النورانية التي تحيط بجسم إنسان قد نهض للتو من النوم ، وأن ينظر للهالة النورانية لإنسان آخر على وشك الخلود للنوم).

نلاحظ - كما تقول بلافاتسكي - أن هالة الشخص الأول تكون ذات إهتزازات متوازنة وذات إيقاع متناغم، وأن لون الهالة يميل إلى اللون الأزرق الذهبي بسبب الإهتزازات الكهربائية الهادئة لطاقة البرانا.

أما الهالة النورانية للشخص الثاني (المرهق والذي على وشك الخلود للنوم) فإنها تكون ذات إهتزازات مضطربة وأن لون الهالة يميل إلى اللون الضبابي الكثيف ذو ملامح برتقالية سببها الحركات الكهربائية السريعة والغير متناغمة لطاقة البرانا.

إن طاقة البرانا هي طاقة الحياة والموت، فهي الحافظة لذرات الجسد المادي، وهي المدمرة لها أيضاً. وسنتعرف أكثر على طاقة الحياة والموت من خلال وصف وشرح جودج لها في كتابه محيط الثيوصوفيا.

كما ذكرنا أعلاه، فإن التعب والإرهاق هو ناتج عن وجود كمية كبيرة من طاقة الحياة (برانا) في الجسم، ولذلك فإن الجسد يحتاج إلى النوم لإعادة التوازن لهذه الطاقة في جسمه.

ويشرح جودج هذا الأمر بالتفصيل في كتابه محيط الثيوصوفيا. فأثناء اليقظة، تنهمر الطاقات على الجسم ويصبح الإنسان عاجز عن مقاومتها. ولكن أثناء النوم، تقوم هذه الطاقة نفسها بإعادة توازن ذرات الجسد. وعندما تصل إلى نقطة التوازن المطلوبة، فإن الإنسان يستيقظ من غفوته ويستعيد نشاطه.

وكل إنسان يلاحظ أنه أحياناً يكفيه عدة ساعات قليلة من النوم ليشعر بعدها أنه - على ما يرام - ولكن في أوقات ثانية ، ينام ساعات طويلة

ولكنه يبقى - مضعضعاً - ويشعر أن ساعات نومه لم تكن كافية . وهذا ليس بسبب أنه باليوم السابق كان مرهق أكثر من أيام ثانية، بل لأن الطاقة لم تصل بعد لمرحلة التوازن بالجسم. ولهذا السبب، فإن الرضيع يحتاج لساعات أكثر من النوم من الإنسان البالغ، لأن جسد الرضيع اعتاد على توازن طاقته في رحم الأم ويجب مرور بعض الوقت ليعتاد جسده الصغير على إهتزازات طاقة البرانا التي تعمل خارج الرحم. ومن جهة ثانية، يقول لنا الحكماء أن هناك سبب آخر لإحتياج الرضيع - والأطفال الصغار - لعدد أكبر من ساعات النوم والراحة الجسدية، وهو أن جسد الطفل يكون ضعيف المقاومة لموجات البرانا التي تغزو جسده الصغير، ولذلك ينهزم بسرعة ويغفو.[7]

حسب التعاليم الثيوصوفية، هناك سر يتعلق بطاقة البرانا، وقد ذكره جودج في كتاب محيط الثيوصوفيا (أعمل على ترجمته حالياً).

هناك خلايا الجسد، ومن يقوم على مساعدة الخلايا هي أنواع من - حياة - لامتناهية بالصغر لانراها بالميكروسكوب. وهذه الحياة اللامرئية هي نوع من طاقة البرانا وتقسم إلى قسمين متناقضين:

القسم الأول هي - حياة - حافظة لتماسك الخلايا، والقسم الثاني هي - حياة - مدمرة لها. وهاتان - الحياتان - هم في صراع مستمر منذ ولادة الإنسان وينتهي الصراع بنهاية المطاف بتغلب الحياة الهدامة على الحياة الحافظة. وهكذا يبدأ الجسد المادي بالتفكك، ومن ينهي الصراع هي الطاقة الحيوية (البرانا) ولذلك يقال عن البرانا في التعاليم السرانية بأنها (الحياة التي تقتل).

هذا يعني أن جسد الإنسان يسبح في محيط مليء بالطاقة الحيوية التي تدخل إلى كل أنحاء جسده. وعند تجاوز الكمية اللازمة للبرانا بالجسد، فإن الإنسان يصبح - مجبوراً - بأن يخلد للنوم لكي تعاد نقطة التوازن

---

[7] حسب كتابات الثيوصوفي وويب.

إلى مكانها. وعندما تنقص كمية البرانا (على أثر النوم الطويل) فإن الجسد يضطر لقطع غفوته لإمتصاص كمية إضافية من الطاقة أثناء حالة اليقظة.

لهذا السبب بالذات قلت في مقالات عن الشفاء المرضي أن - تحويل - الشافي للمريض لكمية كبيرة من الطاقة الشفائية - البرانا - ستسبب موت المريض بدلاً من شفاءه. وأن - تحويله - لكمية أقل من هذه الطاقة الشفائية لن تفيد المريض.

أصبح من الواضح لنا أن أسباب معظم الأمراض (وطرق علاجها) يمكن أن يتم بالتوازي بين الطب والبرانا. ولا ننسى أن هناك أمراض كارمية وبالتالي فإن دور البرانا سيبقى محدود في حدود زمن إستنفاذ الكارما.

وكما ذكرنا سابقاً، فكما أن النظام الشمسي هو سباعي التكوين، كذلك طاقة البرانا هي سباعية وتصل لمداها الأعلى إلى الطاقة الكونية آكاشا. فالكهرباء والمغناطيسية وغيرها، ليست إلا تجليات على المستوى المادي لهذه الطاقة الكونية.

التأمل واليوغا

أصبح معروفاً للجميع أنه بمجرد ذكرنا لكلمة - روحانية - حتى تبدأ كلمات ثانية بالتداعي بها فكرياً أمثال - اليوغا، التأمل، الاستغراق، النيرفانا ...وغيرها - من المصطلحات التي إحتلت مساحة كبيرة في العقل الغربي في تقليده للروحانية الشرقية.

إن مجرد محاولة تعريف اليوغا - بمعناها الشامل - لهو أمر يتطلب إسالة الكثير من الحبر وبالتالي فإننا سنخرج عن هدف هذه المقالة. ولكننا مع ذلك سنحاول أن نوضح بعض النقاط حول مفهوم التأمل في النظام الثيوصوفي الذي هو نظام - لا يعتمد فقط على يوغا باتنجالي - وإنما على تعاليم الحكماء الذين إستمدوا معرفتهم اليوغية من نظام الكالاشاكرا الما وراء الهملايا. وهذا النظام هو بمثابة - التطبيق العملي السراني - لمدرسة المهايانا التيبتية الأصلية التي لم يعلمها بوذا إلا للصفوة من تلاميذه.

قبل أن ندخل بموضوع التأمل من وجهة نظر جودج، أريد التنويه أن اللجوء إلى تمارين الإسقاط النجمي والريكي وغيرها كمحاولة روحية على - الطريقة الشرقية الهندوسية أو البوذية - ليس إلا هروب من الواقع ورضاء - على الذات - في وهمّ الدخول بالمساررة.

هذه الأساليب - بحسب الثيوصوفيا - لا تختلف عن هدف الروحاني التابع للديانات الإبراهيمية التي تنحو إلى تكريس فكرة - الخلاص الفردي الشخصي - بدلاً من شمولية فكرة الخلاص للجنس البشري بأكمله كماتنص عليه نذور البوديساتفا الباطنية.

وفي نهاية المطاف، إن كل هذه التمارين تبقى في المستوى النفساني ولانمكن لها أن تحرر الإنسان الباطني من أوهامه الطفولية.

في مقالة لجودج عن التأمل، نعاين بوضوح نقاط أساسية بالموضوع. فهو ينتقد بعض ممارسي التأمل - الحديث - الذي ينتسبون إلى دورات يوغية وينتظرون أن يجدوا فيها كل التفاصيل عن كيفية التأمل بحذافيرها وكأنها دراسة أكاديمية بحتة تحوي نظام وقواعد ممنهجة حرفياً.

ينطلق جودج من نقطة أساسية - عملية - عن التأمل، فهو يقول أن هناك نوعين من الممارسات الروحية اليوغية:

النوع الأول يتمثل بالتأمل اليوغي لمدة محددة ومعينة خلال النهار وبإستمرار (أو حسب أوقات الفراغ) وقد يمتد لشهر واحد ثم يتوقف ليعود بعد شهرين، أي هو تأمل متقطع وينحو لتحقيق هدف محدد.

النوع الثاني يتمثل في - الإنتباه والإستمرار والرغبة - بالتأمل طيلة الحياة، من المهد إلى اللحد.

بالنسبة للنوع الأول من التأمل، فإن جودج يرى في - يوغا باتنجالي - بأنها اليوغا الأمثل للإنسان العلماني من حيث أنها تحوي درجات تصاعدية لليوغا (التنفس، التنقية، اللاعنف) وغيرها من القواعد التي تعطي الجسد المادي نشاطه الإعتيادي دون أن ترهقه أو دون حدوث أعراض جسدية ونفسية.

أما النوع الثاني من اليوغا، فيلجأ إليه كل ثيوصوفي أو تلميذ سراني يسعى إلى التخلص من كل المعوقات التي تمنعه من التخلص من سمسارا (دورات التقمص المتتالية).

وبطبيعة الحال، فإن النوع الثاني يجب أن ينبع من القلب وأن يكون مسيرة حيويات متعددة للوصول إلى معبد الحكمة. وهذا يعني أن اليوغا (بمصطلحها الشامل) لا تعني - فقط - تكريس أوقات كثيرة للتأمل ولمدة سنوات طويلة ، بل تعني أن اليوغا تصبح الدم الذي يسري في شرايين التلميذ ، وأن الهدف الروحي للإنعتاق هو موجود في فكره ، وأن قلبه

ينبض لتغذية الروح السامية الهاجعة فيه . وهذه التغذية تتكون من التضحية وخدمة الإنسانية والمحبة الشاملة لكل الكائنات الحية.

بحسب الثيوصوفيا، فإن المنهج العملي لليوغا يتمثل في ثلاثة مراحل: التأمل، التركيز، الإرادة.

وقد أعطينا فكرة عامة عن التأمل في الجزء الأول من المقالة. وسنحاول في هذا الجزء الثاني إستشفاف معنى التركيز.

كما ذكر جودج، فإن مصطلح الذاكرة هو مصطلح غامض ويعجز العلم عن تحديده بدقة. ولكن ما أن يحاول التلميذ أن يبدأ تمارين التركيز، حتى يلاحظ أن الذاكرة قد بدأت بالعمل - غصباً عنه - وتبدأ الذكريات بالتداعي في فكره لتشوش على الصورة المثالية التي إختارها التلميذ كنقطة إستناد للتركيز عليها.

جربوا أن تأخذوا وضعية التأمل، وإختاروا لكم - فكرياً - صورة مثالية للتركيز (تخيل صورة وردة أو قديس أو رمز لإله ...)

بعد لحظات من التركيز، ستلاحظون أن عشرات الصور والذكريات قد إنبثقت من الذاكرة ومنعتكم من التركيز ...وهذه هي العقبة الأولى في تمارين التركيز.

ولكي يتجاوز التلميذ هذه الصعوبة، فإنه يلجأ لطلب المساعدة من ماسترات وخاصة ماسترات الطاقة، رغم أن المشكلة لا علاقة لها بالطاقة ولا داعي لطلب المساعدة - من الخارج - كما يعتقد الكثير من المبتدئين.

إذا رجعنا لتعاليم باتنجالي ولأقوال جودج، فنجد أن الإثنان ينصحان بالإستمرار والمثابرة على التركيز ومحاولة الوصول إلى التركيز بدون تدخل الذاكرة. وهذا الأمر لايتطلب فعلياً تقنية يوغية خاصة بقدر إمتلاك التلميذ للصبر والمقاومة ضد هذه الذكريات والتركيز بقوة - وهدوء- على الصورة المثالية التي إخترناها ...وتأكدوا أنكم ستصلون للهدف.

قبل أن ندخل في موضوع الإرادة، أريد تذكيركم بأقوال جودج التي أوردتها لكم في مقالة (نصائح في التأمل) حيث يقول جودج:

هناك شيء ينبغي أن نضعه في اعتبارنا دائماً، وهو أنه لا جدوى على الاطلاق بالنسبة لشخص ما، أن يحاول ممارسة التأمل إذا كان لا يعيش بالفعل بطريقة مواتية للتأمل .

إن عدم الإنضباط بالإنتظام ، أو وجود وشوشات للحب ، أو أن شخص غير منظم ، أو أن تكون توجهاته ونزعاته تميل نحو الأمور الحسية جداً ، فإنه لاداعي له أن يفكر بالتأمل ، حتى يتم فرزها أو يمتلك على الأقل على درجة معينة من التركيز والسيطرة ، وخاصة ضبط النفس الذاتي وحتى ذلك الحين ، فإن التأمل له ، هو مضيعة للوقت وسببا للإحباط وخيبة الأمل.

من الواضح أن الذكريات تنبع من إنشغالاتنا الكثيرة (وحتى تذكر شيء روحي أثناء التركيز هو معيق لنا) - ولذلك فإن الوسيلة المثلى للسيطرة على الأفكار هو التركيز بعمق - من الباطن - وليس فقط تركيز نابع من الدماغ.

وقد أشارت بلافاتسكي إلى هذا النوع من التركيز التأملي أو التأمل التركيزي بقولها أن التأمل هو التركيز الشديد والكامل للعقل والروح على موضوع معين يرافقه التجريد الكامل من كل ما له علاقة بالعالم الخارجي، أو عالم الحواس.

بالنسبة لجودج، فإن للتركيز نوعين (نظير التأمل):

النوع الأول هو إستعمال الطاقة المكتسبة للقيام بتدريبات التركيز - بوقت وزمن مؤقت ومحدود - أما النوع الثاني فهو التطبيق العملي - العميق والمستمر - لطاقة التركيز التي أصبحت جزء من طبيعة اليوغي

قبل إنهاء المقالة، أريد أن أقول لكم شيء هام جداً:

التأمل هو نوع من التعلم، وبالتالي، لا تعتقدوا أنكم تحصلون على الروحانية من خلال الثيوصوفيا فقط. الثيوصوفيا (كحكمة إلهية شاملة تمتد لملايين من السنين) هي كل شيء وتشمل كل شيء من الثيوصوفيا (. كمبادئ) إلى التصوف إلى البوذية والهندوسية والفلك والجغرافيا ووووووالحياة نفسها كنظام تعليمي

ولذلك لا تهملوا شيء ولكن خذوا الركائز ونقاط الإستدلال من الثيوصوفيا لكي تتجنبوا الوقوع بفخ التعاليم الخاطئة المنتشرة بكثرة كبيرة هذه الأيام. وكما يقول الثيوصوفي كريشنامورتي - تلميذ الحكماء في إحدى مقالاته حول مفهوم التعلم - الثيوصوفيين:

(هل تعرفون ما يعنيه التَعَلُّم؟ عندما تتعلمون حقًّا، فأنتم تتعلمون طوال حياتكم، ولا يوجد أستاذ خاص بعينه تتعلمون منه. إذ ذاك تتعلمون من كل شيء – من ورقة شجر ميتة، من طائر يحلق، من رائحة، من دمعة، من الأغنياء والفقراء، من الباكين، من ابتسامة امرأة، من غطرسة رجل. إنكم تتعلمون من كل شيء، ومن ثَمَّ ليس هناك مرشد، ولا فيلسوف، ولا غورو - معلم روحي - فالحياة نفسها تغدو معلِّمكم، وأنتم في حال تعلُّم دائم).

في المقالة السابقة كتبت أن جودج يعتبر أن التركيز هو على نوعين، ولكن جودج يضيف موضحاً أن التركيز هو ليس الذاكرة، لأن الذاكرة تعمل بدون أن يكون هناك تركيز إرادي على موضوع معين.

ولكن العلم لا يدرك بدقة عمل العقل أو الذاكرة. فبالرغم من كل شيء، فإن للعقل الإنساني طبيعته الخاصة. فالجزء الخاص بالذاكرة والمرتبط بالتركيز، يبدأ بالنشاط في اللحظة التي يقوم فيها الإنسان بتمارين التركيز.

وأعتقد أن جودج يعطي تنبيه هام للتلاميذ المبتدئين في اليوغا. فكلنا نلاحظ أننا ما أن نبدأ بالتركيز على موضوع ما (وردة، شمعة، تمثال ...) حتى تبدأ الذاكرة بإرسال صور وأحداث ماضية تعيق عملية التركيز، وهذا ما يسبب - بحسب جودج - إرهاق للتلميذ ويدفعه للتخلي عن تمارين اليوغا والتركيز.

ولكن هذه الصعوبة لا يمكن التغلب عليها إلا بالمثابرة على التطبيق العملي الدائم والمستمر للتركيز، وخاصة إمتلاك الصبر. وينوه جودج بأنه لا حاجة للتلميذ للجوء إلى إرشادات إضافية غريبة ومعقدة. فكل ما نحتاج إليه هو - المحاولة - والإصرار على ذلك حتى تبدأ الصعوبة بالتلاشي شيئاً فشيئاً.

في إحدى المقالات يقول جودج أن أكبر مساعدة لطاقة التركيز والتوق تأتي بالتركيز على الذات العليا، ولهذا يقول لنا جودج أن المعلمين ينصحوننا بأن نركز تفكيرنا - أثناء تهيئتنا للنوم - على الذات العليا والترديد :(أنا لست الجسد، أنا لست القلب، أنا النفس السامية).

ويؤكد جودج أن الأولوية هي *Dharana, Dhyana Samadhi*

دهارانا هي مرحلة إختيار شيء ما (وردة.. شمعة.. صورة).

ديانا هي عملية التأمل على الموضوع الذي نختاره (وردة مثلاً).

سامادهي هي الإستغراق بالموضوع (الوردة) وذلك كعملية تأمل طويل أي هو نتيجة ومتابعة للمرحلة السابقة - ديانا - ولكنها تختلف بكونها تحوي العارف والمعروف والمعرفة بنقطة واحدة.

يرى بعض التلاميذ أن تأمل - الذات العليا أو الألوهة - لهو من أصعب الأمور. وأنا أقول أن معهم الحق تماماً في هذا الأمر. لأن تأمل موضوع - معنوي - هو من الأمور التأملية الميتافيزيائية الصعبة للمبتدئين.

أتذكر أنه خلال إقامتي في مركز راماكريشنا الهندوسي في فرنسا، كنا نتأمل على صورة أو تمثال لراماكريشنا وكنا نجد صعوبة في إفراغ الذهن والفكر من ظلال الصورة أو التمثال بهدف الوصول للتأمل الميتافيزيائي المجرد من الموضوعات (الصور أو التماثيل).

أحد الرهبان، سوامي غانغانندا (وهو طبيب بريطاني من أصل عراقي شيعي) قال لي أنه يوجد في التيبت مراكز تابعة لراماكريشنا حيث يتم التأمل فيها ضمن غرف خالية من كل شيء. وبطبيعة الحال، فإن ذلك هو مخصص لأقلية من الرهبان الهندوس الذين قضوا سنوات طويلة بالتأمل واليوغا.

ولكن ماذا يفعل التلاميذ الذين لم يصلوا بعد إلى هذه المرحلة؟

يقول جودج: (ليعملوا جسراً بينهم وبين هذه الآلهة السامية) والجسر هم المعلمين الحكماء.

الإسقاط النجمي

أكثر الأشياء إثارة للمبتدئين هو الخروج بالجسد النوراني أو بما يُعرف باسم الإسقاط النجمي. ويعود السبب في ذلك بكون المبتدئ - يلهف -إلى إختبار حالة غريبة أو لإدهاش الناس أو لإغرائهم.

الثيوصوفيا ترفض السعي لإكتساب القدرات الخارقة، ولكنها تقول أن هذه القدرات هي طبيعية مع كل إنسان وتتواجد بمستوياته الباطنية، مثلما أن قدرات اللمس والسمع، هي قدرات طبيعية للإنسان في مستواه الفيزيقي. والمسير في معرفة القوانين الباطنية والتأمل الخفيف والصحيح واليوغا، سيجعل كل الطاقات تتجلى بشكل طبيعي.

أريد أن أحدثكم بصدق، سواء أعجبتكم الحقيقة أو لم تعجبكم ...أريد أن أدلكم على المخاطر وبعدها ستسيرون بكل أمان وسيكون هناك حماية خفية تظللكم. سهل على معلم حقيقي أن يعلمكم الإسقاط النجمي - على إفتراض أنه يعرف تقنيتها الصحيحة - ولكن هذا لن يجنبكم المخاطر، ولذلك فإن الوقاية خير من العلاج ... تمسكوا بالصبر والفضيلة وسترون نتائج مدهشة.

لا أحد يولد معلم، بل يصبح معلم بجهوده الذاتية. والمعلم لا يبخل بتعليم تلميذه ما يحتاج إليه إذا وجد أن هدف التلميذ هو خدمة الإنسانية وليس خدمة مصالحه الخاصة.

أعرف صديق ثيوصوفي، لم يدخل دورات طاقة ولا يوغا، وكل مافعله هو قراءة التعاليم الثيوصوفية والتصوف والهندوسية والبوذية واليوغا والتأمل، وسار بهدوء وببطء في تدريبات اليوغا .... وبعد أشهر فقط، بدأت ظاهرة الإسقاط النجمي تحدث له

أخبرني أن إيقاظ الطاقات والإسقاط النجمي ليس جيد لمن لديه أفكار أنانية ونوازع شخصية، لأن أفكاره الدنيوية ستنعكس على كل تجاربه كرؤى مزيفة وخادعة. والإيغو هي كزجاج النافذة، فكلما كان الزجاج متسخاً، كلما شوه إنعكاس ضوء الشمس.

والإسقاط النجمي هو من الظواهر النفسانية وليست من الظواهر الروحية. والمريد لا يستعملها إلا بالحالات الطارئة أثناء المسارة، وبالتالي هي ليست من أدوات تنمية الوعيّ الباطني. ولكنني قبلت التحدث عنها لكي تعرفوا فوائدها وأضرارها.

في بدايات الإسقاط النجمي، تكون الأمور لا إرادية، ويرى الإنسان نفسه خارج جسده.. وهنا أنبهكم:

أحياناً لا يكون هذا إسقاط نجمي رغم اصراركم بأنكم خرجتم بالجسد النوراني وأنكم رأيتم اشخاص أو أماكن تعرفونها - أو جديدة عليكم – ولا يمكنكم الإقتناع بأن ذلك ليس إلا - إزدياد وعيّ - الإيغو العليا عندكم.

إن الإسقاط النجمي اللاإرادي يعني ببساطة أنكم لستم - أسياد - على الجسد النوراني، وما يحدث لكم هو بسبب أحد الأشياء التالية:

إما أنكم مصابون بالإرهاق القوي والكبير للجسد الفيزيقي أو للدماغ أو بسبب المرض، وهذا أتاح التحرر للجسد النوراني من روابطه مع الجسد الفيزيقي.

أو أن ذلك قد حدث لكم بسبب التدريبات اليوغية والتأملية التي قمتم بها سابقاً.

أو أن ذلك هو من الطاقات التي قمتم بتنميتها في حياة ماضية وقد تمَّ تحريضها بإرادتكم أو بدون إرادتكم.

في بداية **التدريبات اليوغية، لا يجب عمل أي نوع من أنواع التدريبات عن الإسقاط النجمي التي ينصح بها بعض الماسترات، لأن ذلك يعني وضع العربة قبل الحصان وهذا سيعيق تحرر الطاقات وتجعل الإنسان - سلبياً - لتلقي طاقات غير محمودة بدلاً من أن يكون - فعالاً وإيجابياً - في إيقاظ طاقات مأمون منها.**

البعض قد يشعر بالبداية بأنه خارج جسده المادي ولكنه يشعر أيضاً بأن - شيء ما - يمسكه من ظهره ويجذبه للوراء بقوة. لا داعي لمحاولة الخروج من الجسد، إنه الحبل الفضي الذي يربط الجسد النوراني بالجسد المادي، إنه يمنع الجسد النوراني من الإنطلاق، وهذا يعني أنه لم يحن الوقت بعد للإسقاط النجمي.

أثناء مرحلة التدرب على الإسقاط النجمي، أثناء النوم، قد يشعر الإنسان أنه - واعيّ - ولكنه لا يستطيع الحركة رغم بذل كل جهوده في محاولة اليقظة التامة، ويصاحب ذلك ضيق نفس أو سماع أصوات نعرف أصحابها أو يتراءى لنا بأن أحد إخوتنا يتكلم معنا ...ولكن عند اليقظة التامة، نندهش من رؤيتنا أننا وحيدين بالغرفة وأن كل الوجوه أو الأصوات التي سمعناها أثناء تجربة الإسقاط النجمي الفاشلة، لم تكن إلا وهماً عكسته الإيغو السفلية.

قد تدعونه باسم الكابوس أو الرابوص، ويكفي ممارسة خفيفة للهاتا يوغا - التنفس - صباحاً وقبل النوم، فتزول هذه العوارض.

كيف تمييز بأن ما يحدث معك هو - إزدياد للوعيّ - الذي يسبب لك رؤية أماكن أو أشخاص بعيدة عنك، أو أن ذلك هو فعلاً إسقاط نجمي؟

يكفي النظر للوراء، فإذا رأيت حبل مشع يربط جسدك النوراني ويمتد للجسد المادي الذي تراه (أو يمتد لمسافة كبيرة تمنعك من رؤية جسدك المادي) فذلك هو إسقاط نجمي.

أحياناً، ما نعتقده إسقاط نجمي ليس سوى رؤية نراها من خلال النور النجمي ، وقد تكون هذه الرؤية عبارة عن مشهد لأشخاص أو صور لأماكن أو حوار صوتي بين مجموعة من الناس . وهنا نقع في الوهم

ونعتقد أنه إسقاط نجمي ونبني - تنبؤات - عليها بأننا خرجنا من الجسد المادي ورأينا المدعو الفلاني وهو كان يلبس ثياب ذات لون أزرق.

ولكن لا شيء يتحقق من هذه الرؤية النبوءة.

أثناء الإسقاط النجمي، سيرى جسدك النوراني فقط الأشخاص الرائين أو الذين تربطهم بك علاقة عاطفية أو عائلية قوية. وكثيراً ما يرى الناس جسداً نورانياً مشعاً، فيفسرون الأمر بأنه روح شريرة أو صالحة أو شبح إنسان ميت. ولكنه بالحقيقة ليس إلا الجسد النوراني لإنسان لايزال على قيد الحياة. وهذا الإنسان هو في حالة إسقاط نجمي - إرادي أو غير إرادي - ولكنه لا يستطيع التحكم به.

البعض يقول أنه يرى أمور غريبة عند عملية الإسقاط النجمي، وهذا طبيعي. لأن حدوث الإسقاط النجمي في العالم المادي يختلف عن الدخول للعالم النوراني. ولذلك يحدث للإنسان أن يخترق العالم النوراني ويرى أشياء غريبة، فيعتقد أنه إسقاط نجمي بالعالم المادي.

الشيء الهام الذي يتوجب معرفته - ونحذر منه دائماً - هو أن رؤية الأشياء في العالم النوراني تكون معكوسة، أي أن رؤيتك للرقم 91 سيكون 19 .... وهذا هو سبب ضياع الكثيرون.

في كل الروايات التي أخبرني بها كثير من القراء، كان هناك شيء مشترك بينهم:

أثناء خروجهم بالجسد النوراني وتجولهم في مناطق بعيدة عن تواجد جسدهم المادي، فإنهم يرون مدن وجبال وأشخاص يعرفونهم أو لا يعرفونهم ... ومع ذلك، لم أسمع قارئ يقول لي بأنه شاهد شخص ما بجسده النوراني (أي رؤية الجسد النوراني لشخص آخر في حالة اسقاط نجمي) وهذا شيء غريب.

هل تتذكرون أنني كتبت بوست في فايسبوك تكلمت فيه عن قصة بياض الثلج والأقزام السبعة ، وكذلك عن قصة ألف ليلة وليلة وعن قصة علي بابا والأربعين حرامي ؟
أخبرتكم أن معظم القصص المشهورة تحوي رمزية باطنية ، والسبب في ذلك هو سر للقارئ العادي وسأقوله لكم:
لقد أصبح واضحاً - لمن يعرف - أن معظم أساطير الشعوب القديمة قد كُتِبت لإخفاء حقائق باطنية بداخلها ، وأصبحنا نعرف أن قصة البطل بروموثوس - على سبيل المثال - ماهي إلا قصة حلول ماناس (العقل الأعلى بالإنسان) في الجنس البشري الثالث ، وهو المقصود بسرقة بروموثوس للنار من الآلهة.
من يشرف على تطور الإنسانية ، يساعدون روحاني مرهف (كاتب ، شاعر ، رسام ، فيلسوف ..) على كتابة قصة أو أسطورة تحوي أمور باطنية سرانية لا يعرف فك شفرتها إلا المريدين أو من يريد المعلمين أن تنتقل لهم.
والأمر الآن هو نفسه ...فبعد مرور حقبة - الأساطير - بدأت التعاليم الباطنية تنتشر عن طريق - قصص - قد تكون موجهة - ظاهرياً - للأطفال ولكنها ليست إلا قصص للعارفين.
في قصة - أليس في بلاد العجائب - هناك مشهد تجتاز فيه أليس - مرآة سحرية - وبذلك تصل إلى عالم مدهش. والغريب في هذا العالم أن الأشياء فيه تكون مقلوبة (بالمقلوب).
إذا رجعتم لمقالاتي عن النور النجمي والعالم النوراني ، ترون أنني قد ذكرت أن من يقوم بعملية الإسقاط النجمي أو يدخل للعالم النوراني ، فإنه يرى الأشياء هناك بشكل مقلوب . أي أنه إذا شاهد الرقم 17 فهو - بالحقيقة - ليس 17 بل 71

وبالتالي، فإن قصة إجتياز أليس - للمرآة - ليست إلا عملية إسقاط نجمي

في مقالة لجودج إسمها : ثقافة التركيز ، يعود جودج إلى تذكيرنا أن هدف اليوغي هو الإتحاد بالذات العليا . وبالتالي، فإن كل فعل يهدف لغير التسامى بالذات الإلهية سيكون إبتعاد عن المعنى الحقيقي في مسيرة التلميذ إلى معبد الحكمة.

وهذا - التركيز - الذي يأخذ معنى التأمل وصب كل الجهود في عملية الإرتقاء (النفسي والروحي) هو مايدعوه الإله كريشنا باسم اليوغا. وهذه اليوغا لها خطان: الهاتا يوغا والراجا يوغا.

لقد كتبت مقالات سابقة في موقع درب الثيوصوفيا عن أخطار الهاتا يوغا على المبتدئين، وهناك أيضاً مقالات عن الراجا يوغا وعن الإسقاط النجمي، وعلينا فهمها جيداً لأن أساس كل عملية الإسقاط النجمي يقوم على فهم طبيعة الجسد المادي والجسد النوراني، وهنا تكمن أهمية هذه المقالة.

هناك نقاط رئيسية ذكرتها بلافاتسكي حول الجسد النوراني، وكذلك شرح جودج في كتاب محيط الثيوصوفيا بعض النقاط المهمة التي تتعلق بخواص وطبيعة هذا الجسد النوراني الغامض.

الهندوس يطلقون على الجسد النوراني أسماء كثيرة (بهوتا، الصَدَفة، الشبح، لينغا شاريرا ...) وغيرها من الأسماء. ولكن الهندوس يميزون - وهذا لا يعرفه الغربيون ولا المبتدئين - بين الجسد النوراني للإنسان أثناء الحياة، وبين الجسد النوراني للإنسان.. بعد الموت.

النقطة الثانية وهي أننا تعلمنا من المقالات في موقع درب الثيوصوفيا أن كل أجساد الإنسان مصنوعة من مادة كوسمية (آكاشا) . وأن كل جسد يحمل خصائص هذه المادة الكونية (بحسب مستوياتها وإهتزازاتها الذرية السباعية) وبالتالي فإن الجسد النوراني يكون مؤلف من نسيج أو ماهية ذات طبيعة مطاطة ومتينة وقابلة للتمدد لمسافات كبيرة (وهذا هو سبب قدرة الجسد النوراني على الإبتعاد عن الجسد المادي أثناء النوم بشكل غير إرادي أو أثناء التأمل - الإسقاط النجمي - بشكل إرادي.

يعتبر البعض أن تقنية الإسقاط النجمي ليست خطرة طالما أن الإنسان يمتلك - معرفة - معينة حول أصول خروج الجسد النوراني. ولكن جودج يقول لنا أن هذه المعرفة هي - غالب الأحيان - ليست سوى معرفة (فكرية) وليست باطنية، ومن هنا الخطورة في هذا الأمر.

وسبب ذلك يعود إلى أننا - ندرك - بعض الظواهر التي تتجلى على المستوى المادي فقط، ولكننا - لا ندرك - ما يحدث على المستويات العليا أثناء حدوث ظاهرة ما. وبمعنى أوضح، من يخرج بجسده النوراني، يلاحظ هذه الظاهرة، ولكنه لا يدرك نوعية الطاقات الخفية التي ترافق هذا الخروج النوراني. وهذا شبيه بإنسان مبتدئ يفرح بأنه يسبح بعمق البحر، ولكن بنفس الوقت لا يعرف شيئاً عن - الطاقات الخفية (إن صح القول) - التي ترافق هذا العمق (كالتيارات الداخلية المتبدلة في الموجات العميقة في البحر، وجود أسماك القرش، حدود طاقته النفسية والجسدية في السباحة ...)

بحسب جودج وكل عارف ببواطن الأمور، فإن وجود الجسد النوراني خارج الجسد المادي لا يعطي مفهوم الحرية بالتجول للجسد النوراني كما يتخيله البعض. لأن ذرات الجسد النوراني مرتبطة بذرات الجسد المادي بطاقة مغناطيسية كونية، ولذلك فإن أي ضرر ينشأ عن عملية الإسقاط النجمي من تلميذ جاهل، سيؤدي إلى أضرار كبيرة (نفسياً وجسدياً).

يشبه جودج ترابط الجسد النوراني بالجسد المادي بثمرة المانغا، لأن الألياف فيها ترتبط بالنواة وليس من السهل فكهما عن بعض. والأمر نفسه للإسقاط النجمي، فيجب تعلم كيفية - فك الرباط المغناطيسي - الموثق للخلايا الجسدية والنورانية قبل بدء عملية الإسقاط النجمي. مع التنويه أن معظم قصص الإسقاط النجمي ليست - إسقاط - بل تمدد للوعيّ أو ظواهر مختلفة.

كما ترون، لا يوجد معلم واحد - معلم حقيقي - يعطي إرشادات لتعلم الإسقاط النجمي، وليس لأن ذلك هو من الأسرار الباطنية المتقدمة، بل

لأن عواقبها خطرة على المبتدئين. ومع ذلك، فإن كل الحكماء - بما فيهم حكماء الثيوصوفيا - يعلمون تلاميذهم التقنية الصحيحة. ولكن متى يعلمونهم؟ وعلى الأخص لماذا يعلمونهم ذلك؟

من الصعب على القارئ المتشبع بأفكار الطاقات وإذهال - الأصدقاء - بظواهر روحية مثل الإسقاط النجمي، أن يستوعب عمل الحكماء. وخاصة إدراك هدف التلميذ - أي تلميذ - بأن يصبح مريد للحكماء.

الثيوصوفيا - والقليل من مدارس الحكمة الباطنية الصادقة في التصوف والبوذية والهندوسية وغيرها - تتطلب التضحية وتكريس الجسد والنفس والروح لخدمة الإنسانية وليس لاكتساب المواهب والقدرات الروحية. وبالتالي، فالحكماء قالوا: (إتركوا عالمكم وتعالوا إلى عالمنا) ...وهذا لا يعني أن أترك فرنسا وأترك عائلتي وأذهب للتيبت !! إنه معنى مجازي، إترك - طريقة الحياة التي تعيشها الآن - وبعدها ستجد نفسك تلقائياً في - عالم – الحكماء.

عندا يرى المعلم أن دوافع وأهداف التلميذ تكمن في تعلم الحقيقة لخدمة الإنسانية، فإن المعلم الروحي يعلمه أصول الإسقاط النجمي وغيرها، ولكن ليس للتباهي بذلك، بل لإستعمال هذه القدرات الروحية أثناء المسارة. وقد سبق ونوهت أن أغلب تعاليم المسارة تحدث بالعالم النوراني وبالجسد النوراني ومن خلال الرؤى والرموز والأشكال الهندسية والأصوات الفوق سماعي ، ولكن بدون معرفة التلميذ حول كيفية - التعامل - مع الجسد النوراني ، فإنه لن يستفيد كثيراً ، ويصبح نظير تلميذ يتلقى تعاليم شفهية باطنية ، ولكنه للأسف أصم وفاقد لحاسة السمع ، وبالتالي لن يستفيد شيئاً.

هل نتقمص مع أحبائنا

البعض ممن سمع بقانون التقمص وبدأ بالتفكير به، تنتابه دوامة من التساؤلات (المشروعة) ويريد (الآن) معرفة كل أسرارهذه القانون (وقوانين ثانية) وبأسرع مايمكن وخاصة أنه (لايحب الإنتظار)!!!

معرفة قوانين الكون، أو القليل منها على الأقل، لا يشابه حيازة التعاليم الأكاديمية التي يتخرج منها الإنسان بعدها حاملا شهادة التفوق، فهدف المعرفة السرانية هو إعادة التفكير في (الأولويات) في مسيرة حياتنا اليومية، فما يراه البعض بأنه ركيزة الحياة (كالغنى والصيت والنفوذ الإجتماعي) يراه البعض الآخر بأنه وسيلة وليس هدفا بحد ذاته.

أما الإنسان الثيوصوفي (وكل إنسان يبحث عن سبب و هدف وجوده في الكون ، هو ثيوصوفي) فإنه يعتبر أن هذا التفكير لدى البعض ناتج عن الجهل ، والجهل هنا ، لا يعني عدم معرفتنا للكتابة والقراءة، بل يعني جهلنا لطبيعتنا الروحية الكونية ، فالعالم المنظور الذي نعيش فيه ليس إلا إنعكاس مؤقت للحقيقة الأزلية السامية التي يدعوها فلاسفة الغرب بإسم المطلق ، ولذلك فإن حكماء الهندوس والبوذيين يقولون أن هذ العالم وهذا الكون هما مايا أي (وهمّ) وهذا ما عبر عنه بولس الرسول مراراً بإسم (عالم الأوهام الزائل) ومن هذا التعريف البسيط ، ندرك أن معرفتنا لعمل قانون التقمص ستكون مشروطة بغزارة أو محدودية معرفتنا لأنفسنا.

ولذلك فإن السؤال: هل سألتقي، في حياة قادمة، مع من أحبهم في هذه الحياة؟

في كتب سابقة عن الدورات الكونية والأجناس البشرية ، ذكرت أنه في كل مرة تصل فيها موجة الحياة بدورتها الكونية على كوكب الأرض ،

فإنه لا يتجسد على هذا الكوكب إلا عدد محدود من النفوس (الإيغو) بهدف متابعة تطورها الروحي ، إذاً فإنه من الطبيعي بأننا سنلتقي ، خلال تقمصاتنا المتكررة ، مرات كثيرة بمن أحببناهم وبمن ٠٠٠كرهناهم أيضا٠

فالعواطف الإنسانية المتبادلة أو المحبة القوية التي تربط بين شخصين في هذه الحياة سيؤدي حتما لالتقائهم مع بعضهم البعض في حياة قادمة ، ومشاعر الكراهية أيضا تؤدي للأمر نفسه٠ ولكن هناك أمور كثيرة تتدخل بهذا الأمر ، أولها ، كما ذكرت في مقالة سابقة عن منطقة ديفاخان وفي مقالة ثانية عن المدة الزمنية التي يبقى فيها الإنسان في ديفاخان (وهي منطقة الغبطة التي يدخلها الإنسان العادي بعد موته ـ وقبل تجسده أو تقمصه ـ من جديد على الأرض ، وهي تشبه السماء في إنسان الديانات التقليدية) ذكرت أن مدة بقاء الإنسان فيها تختلف من لإنسان آخر (بحسب الكارما الخاصة به ، أي حسب إستحقاقاته من الحياة الماضية).

ولذلك فإن الشخصان اللذان كان لديهما إرتباطات قوية في حياة ماضية (حب ، محبة ، عواطف سامية) قد لا يلتقيان في الحياة القادمة مباشرة ، بل قد يحدث ذلك بعد عدة حيويات قادمة ، وبمعنى أوضح ، لنفترض أن إنسان أول له إرتباطات قوية مع إنسان ثاني (وليس بالضرورة أن يكونا رجل وإمرأة، فقد يكونان أم وإبنها أو أم وإبنتها أو حتى صديقين أو صديقتين) ، وبعد وفاتهما (ولنفترض أنه لا يوجد مدة زمنية بين وفاة الإثنين) فإن كارما الإنسان الأول تبقيه في منطقة ديفاخان 1400 عام ، أما الإنسان الثاني ، فإن الكارما الخاصة به تدفعه أو تجبره على التجسد أو التقمص من جديد على الأرض بعد بقائه في منطقة ديفاخان لمدة زمنية لا تزيد عن 100 عام وبالتالي فإنهما لن يلتقيا في هذا التقمص بل في التقمص الثاني أو العاشر٠

والأمر نفسه يحدث لشخصين يحوزان على كراهية متبادلة، ولاننسى أن الإلتقاء (من جديد) مع أشخاص نعرفهم من حياة سابقة يتضمن (وفاء دين ـ كارما ـ من الشخص الأول للشخص الثاني أو بالعكس لأنه يوجد كارما صالحة أو كارما طالحة على أحدهم نحو الآخر) ولهذا السبب، ينتابنا في بعض الأحيان مشاعر وأحاسيس مبهمة (حب أو كراهية) وبدون سبب ظاهري، نحو إنسان نراه للمرة الأولى في حياتنا٠

ولهذا السبب، فإن قانون التقمص مرتبط بقانون الكارما، فما نزرعه سنحصده، سواء في هذه الحياة أو في حياة قادمة، فكل فكرة كراهية أو عمل سيء نحو إنسان آخر سيؤدي، في حياة قادمة، إلى الإلتقاء بهذا الإنسان مرة ثانية (ليرد لنا الصاع صاعين) ومن حيث لا ندري وحتى بإيذائنا بدون سبب واضح٠

سنلتقي حتما في حياة قادمة مع من نحبهم الآن، وسنشعر بإنجذاب كبير نحو هذا ـ الإنسان ـ أو هذه ـ الإنسانة ـ وأغلب الأحيان أننا نلتقي بهم بظروف غريبة أو غير متوقعة، لأن الكارما القديمة هي التي تقودنا نحو الشخص الآخر ٠

وأخيرا، أقول أن القارئ الذي إطلع على مقالة (ديفاخان) يعرف أيضا أنه سيلتقي بعد الموت بمن أحبهم، ولكن ذاك الإلتقاء هو مسألة ثانية٠

فلنعمل كل الأشياء التي تؤدي إلى خير الآخرين ، وبذلك نتجنب أن نحصد (كارما سيئة) في حياة قادمة ونتأكد بأنه في حياتنا القادمة ، لن يأتي إنسان يقلب حياتنا (رأسا على عقب) بسبب أذيتنا له في حياتنا الماضية ، فالزمن لا يمحي الكارما ، لا الكارما الصالحة ولا الكارما الطالحة ، ولهذا عندما ترون شخص (آدمي) ومع ذلك تنهال عليه المصائب من كل ناحية ، ففكروا بالكارما الخفية ، وإذا رأيتم شخص (شيطان أكثر من الشيطان) ومع ذلك ترون العطايا الجميلة تنهال عليه من السماء رغم شروره ، فلا تندهشوا ، بل فكروا أن له (رغم كل شروره) كارما

صالحة من حياته الماضية أو من (حياة ماضية) وأن هذه الكارما الصالحة هي في طريقها للإستنفاذ في هذه الحياة ولكن الويل له من الكارما السيئة التي لم تستنفذ بعد وتنتظر وقتها للظهور في حياة قادمة ، هذا دون أن نذكر أن هذا الإنسان الشرير(يزرع) أيضا كارما سيئة في هذه الحياة نتيجة شروره ، وسيحصدها يوما ما .

الطاقات النفسانية

تعتبر الأمور الغيبية من الأشياء التي تجذب الإنسان بسبب غموضها وإمتزاجها باللاوعي الإنساني (اللاوعيّ هنا ليس مصطلح من مصطلحات علم النفس، بل يقصد به الترسبات الاجتماعية والتقاليد وقصص الجن التي يسمعها الإنسان من أهله أو من كتب دينية تعتمد في إعادة الإنسان للصراط المستقيم عن طريق إرهابه بقصص غيبية).

ولذلك فإن السحر وإمتلاك طاقات خارقة، كان الحل الأمثل للشعور - بالأمان - أمام التحدي الذي تواجهنا به بعض الظواهر الغيبية والتي لا نعرف لها تفسيراً. وبسبب ذلك، فإنه مع إنهيار المادية والتقنية العلمية في فشلها في تفسير الغيبيات، ومرافقة ذلك مع تراجع الدين وسطوته المتحجرة، فإن الإنسان إعتقد أنه وجد بالروحانية وسيلة خلاص بدلاً من العلم والدين.

التعاليم الثيوصوفية تحدثت بغزارة عن الفرق بين الطاقات النفسانية والطاقات الروحية. وبلافاتسكي نفسها قد حذرت من الخلط بينهما وخاصة أن تحذيرها كان موجهاً على الخصوص للتلاميذ المنتمين للمدرسة الباطنية بالثيوصوفيا التي أنشأتها - سراً - للبعض من تلامذتها.

أهم شيء ذكرته بلافاتسكي أن كل الظواهر والقدرات النفسانية بالكاد تتجاوز المستوى المادي الكوني (وهو مستوى مؤلف من سبعة مستويات فرعية نظير كل المستويات الكونية الثانية).

وهذا يعني أن بعض الظواهر التي تدهشنا (الرؤى أو الإسقاط النجمي) قد لا يكون مصدره إلا المستوى المادي - أو - المستويات السفلية للمستوى النوراني، أو بأفضل الحالات، هو إنعكاس مشوه للنور النجمي على الدماغ. وهو أشبه بإنعكاس وجه الإنسان على مرآة براقة حيت يترائى له ماهو عكس الحقيقة.

وتقول التعاليم الثيوصوفية أن هناك الكثير من الناس الذين يعتقدون أنهم يتلقون زيارات من ملائكة أو من أرواح سامية (بوذا أو المسيح على سبيل المثال) - ولا يستطيعون الإقتناع أن ذلك هو تجربة نفسانية وليست روحية. وسبب إصرارهم وعنادهم لا يعود فقط إلى كون أن هذه الرؤى تعطي بهجة وسرور، وإنما أيضاً لأنهم قد إختبروا سابقاً رؤى حقيقية فعلاً ولكنهم الآن يخلطون الأمور ويعتقدون أن كل تجاربهم هي تجارب روحية.

بمعنى آخر:

هناك رؤى صحيحة يمر بها الإنسان، ولكن طالما أن التلميذ لم يصل بعد لمرحلة اليقين، فإنه يتعرض لتدخل كينونات خفية أو رؤى منعكسة منه أصلاً. وهذا التحذير ليس إنتقاص من أحد، كلنا مررنا بذلك.

هناك طاقات أو قدرات كثيرة، منها الإستبصار أو السماع الفوقي أو التأثير على المادة أو على الناس والحيوانات (كالتنويم المغناطيسي) أو الإرتفاع عن الأرض.

وهناك ظاهرة مشهورة عند المسيحيين، وهي الإصابة والتماثل مع جروحات المسيح حيث تظهر آثار المسامير والحربة على جسد القديس نظير جروحات المسيح على الصليب. لن أتوقف كثيراً عند هذه الظاهرة لأنها تمس معتقد كبير بالمسيحية ولا أريد الدخول في حوارات عقيمة. لا ننكر الظاهرة ونعتبرها دليل على نقاء وطهارة من يصاب بها ...ولكن ليس المسيح من يفعل ذلك وهناك سوء فهم لها (وأكرر أنها شيء سامي ومقدس).

لكي تكون الأمور واضحة لكم ولكيلا تقعوا في فخ الرؤى الوهمية فإنه من الأفضل لكم معرفة الحقيقة من البداية لتصحيح وجهة نظركم حتى لو شعرتم بخيبة الأمل لأنكم تعتقدون أنكم - متأكدين - من صحة الرؤى عندكم. أنا لا ألومكم، كلنا نقع بهذا الفخ، ومثلما كنا نعتقد أن صديق لنا هو من - أفضل - الأصدقاء، ولكن ما أن نقع بمشكلة، حتى نرى أن هذا الصديق قد تهرب من مساعدتنا ونكتشف أن كل كلمات المحبة والصداقة التي كان يصدع بها رؤوسنا سابقاً، لم تكن إلا كلمات معسولة.

وهكذا هي الرؤى أيضاً، ولكن هذا لا يعني أن كل الأصدقاء مزيفين، ولا يعني أن كل تجاربنا الروحية هي أضغاث أحلام. فهناك رؤى صحيحة - قد نفهمها أو لا نفهمها بلحظتها - والشيء الأساسي هو أن هذه الرؤى هي دليل على وجود طاقات - نفسانية أو روحية - تستيقظ بداخلنا.

كما عرفنا أن النظام الشمسي مؤلف من سبعة مستويات، وأن المستوى هو المستوى المادي، والمستوى الذي يليه هو المستوى النوراني. وقلت أن الكوكب الأرضي محاط بالنور النجمي وهو جزء من العالم النوراني أو المستوى النوراني، وذكرت أن العالم النجمي والنور النجمي هما مكان إنعكاس وحفظ كل الأفكار والأعمال التي حدثت على كوكب الأرض منذ نشأته، وأنه عالم الوهم لمن لا يعرف طبيعته ولا يعرف كيفية التعامل معه.

هذا العالم أو المستوى النوراني هو ما يطلق عليه الثيوصوفيين إسم العالم النفساني ومنه تأتي الرؤى الكاذبة ومنه أيضاً نستمد طاقات نفسانية ونعتقد أنها طاقات روحية. الشيء الهام الذي يتوجب معرفته (تعرفونه ولكنني ألفت إنتباهكم له مجدداً) وهو أن المستوى النوراني مؤلف من سبعة مستويات فرعية (نظير كل المسويات السباعية في النظام الشمسي) وبالتالي فهناك رؤى تأتي من المستوى الفرعي الأخير من المستوى النوراني الأساسي، وهناك رؤى تأتي من المستوى الفرعي الثاني من المستوى النوراني الأساسي.... وهكذا فقد أصبح مفهوماً لنا أن نوعية الرؤية تتوقف على معرفية وطبيعة المستوى النوراني الفرعي الذي تأتي منه هذه الرؤية.

ولكن السؤال الهام هو التالي: ماهو الشيء أو الأمر الذي يحدد من أي مستوى تأتي الرؤية؟ أي لماذا تأتي الرؤية لي من المستوى النوراني الثاني الفرعي، وتأتي لصديقي من المستوى النوراني الفرعي الخامس؟

إن السبب هو مدى تطور الجسد النوراني بداخلنا، فكلما كان الجسد النوراني متطور أكثر، كلما كانت الرؤية أوضح وكلما كان مصدر الرؤى من المستويات النورانية الفرعية العليا. ولكن لتنمية الجسد النوراني للحصول على رؤى أوضح، فإنه يتوجب علينا فهم طبيعة وعمل الجسد النوراني.

وكما قال الثيوصوفي البريطاني - وويب - فإنه مهما تسامت رؤية الإنسان ووصولها إلى أعلى مستوى نوراني - فرعي - من المستوى النوراني الأساسي، فإن ذلك لا يغير بالأمر كثيراً لأن التجربة أو الرؤية لم تتجاوز المستوى النفساني (النوراني) وهذا المستوى يحوي الكثير من الأفكار السيئة.

ولذلك فإن الحكيم كوت هومي يقول أن أغلب الرؤى أو التجارب المزعومة ليست إلا تجارب نفسانية بحتة رغم بريقها المخادع. وللأسف فإن الإنسان العادي لا يستطيع – ولا يريد - تجاوزها والتخلص منها لأنها تشده ببريقها اللامع والمخادع.

نبدأ هنا في إعطاء بعض التوضيحات الثيوصوفية حول التمييز بين الطاقات النفسانية والطاقات الروحية.

قلنا سابقاً أن - معظم - الظواهر هي نفسانية ولا تتجاوز المستوى المادي الكوني. ولكن هناك ظواهر يكون مصدرها المستوى النوراني ومع ذلك تبقى بالتصنيف النفساني، وهذا ليس تناقض وإنما سوء فهم لمن لم يتعمق كثيراً بتعاليم بلافاتسكي.

في إحدى مقالات درب الثيوصوفيا، أوردت جملة لبلافاتسكي حول مكان تواجد السلسلة الكوكبية الأرضية. فنحن نعرف أن الكواكب السبعة للسلسلة تتواجد على مستوى مادي واحد منظور - حيث يوجد كوكب

الأرض - وعلى ثلاثة مستويات غير منظورة (المستوى النوراني والعقلي والإشراقي ....)

ولكن بلافاتسكي أثارت الغموض عندما قالت أن السلسلة الكوكبية تتواجد على - ثلاثة - مستويات مادية (المادي والنوراني والعقلي) ومستوى - واحد - روحي (الإشراقي).

وقد أوضحت لكم سبب الغموض في ذلك بالقول بأن السيدة بلافاتسكي والحكيم الفيدانتي الهندوسي - سوبا راو و - يعتبران أن المستويات المادية والنورانية والعقلية في النظام الشمسي هي مستويات مادية، على الرغم من شفافية اهتزازاتها الذرية. واستعمال كلمة "مادية" هنا استعمال مجازي مقارنة بالمستويات العليا التي تأتي بعدها، مثل المستوى الإشراقي.

بذلك ندرك أن العبارة السابقة التي تقول بوجود السلسلة الكوكبية على ثلاثة مستويات مادية ومستوى واحد روحي تعني المستويات الثلاثة الأخيرة في النظام الشمسي (مادي – نوراني – عقلي)، والمستوى الروحي الواحد هو المستوى الإشراقي.

إن هذه الملاحظة هي هامة جداً لأنه طالما أن الرؤى لم تتجاوز المستوى العقلي، فإن الشك بها لايزال قائماً ولا يمكن تصنيفها بأنها طاقات روحية. لأن النور النجمي يمتد من المستوى المادي لغاية المستوى العقلي، وبعده (المستوى الإشراقي).

أقول لمن يرى رؤى:

ليس المقصود أن الرؤى القادمة من المستوى العقلي ليست صحيحة، ولكن المقصود بذلك هو أن هذه الرؤى تشارك بها الإيغو السفلية، ولذلك لا تتعلقوا بها لأن الرؤى - الحقيقية - تكون واضحة وضوح الشمس ولا يخالطها أي إنعكاس لرغبات دفينة.

ولكن كيف نميز بين الرؤى الصادقة والرؤى المزيفة أو التي يشوبها رغبات دفينة؟

تقول مدام بلافاتسكي في كتابها (الراجا يوغا ، العلوم الغيبية العملية) بما معناه :

(إن لم تكن النوايا والأهداف نقية، فإن الروحانية تتحول إلى نفسانية وستعمل على المستوى النوراني، والنتائج ستكون مخيفة. فطاقات وقوى الطبيعة الحيوانية يمكن إستخدامها من قبل الأنانيين ومن قبل الكائنات التي تنحو للإنتقام مثلما أنه يمكن إستعمالها أيضاً من قبل من يمتلك طبيعة سامية جيدة ومن مغناطيسيين أنقياء. فطاقات وقوى الروح لا يمكن إكتسابها إلا من قبل من يمتلكون قلوب نقية للغاية، وهذا ما يدعى بالسحر الإلهي).

في تعاليم الثيوصوفيا، فإنه في الحالات الأكثر شيوعا بالرؤى (وهو أهم ما أريد إيصاله لكم) إذا كان هناك شيء من الكليّ المعرفه يمكن في بعض الأحيان أن تتم تصفيته من قبل قناة الحدس فيحدث أحياناً أن يستطيع - صوت الروح - أن يُسمع صوته لنا وكأنه الوحي أو الإرشاد الذي يبدد كل الشكوك. أو قد يبدو لنا بأنه بمثابة نور موجه ومرشد لنا (مع وجود خطر تشويهات وإنحرافات عن المعنى الحقيقي للمساج الذي نستلمه بسبب تأثير النفسانية الغير منضبطة والغير منظمة).

أي أن الرؤية هنا تكون صحيحة - إن لم تتشوه - من قبل الطاقات النفسانية. وهذه هي الحالة الشائعة عند المتدينين الأنقياء والتي - في أغلب الأحيان - يعزونها إلى كونها - وحيّ - من ملاك أو قديس، ولكنها بالحقيقة هي وحيّ وكشف من الإيغو العليا الكلية المعرفة والحضور. وهي من الرؤى التي يمكن الوثوق بها (إن لم يخالطها إنعكاسات من الإيغو السفلية).

ولذلك لا تحكموا على هذه الرؤى إلا بعد تكررها مرات عديدة.

في معظم الكتب التي تتحدث عن الروحانية، نلاحظ أن الفاصلة توضع على تنمية الطاقات الروحية (أو هكذا يدعوها معظم المؤلفين) ويشيرون

إلى - نتائج - التدريبات اليوغية التي يعمل عليها التلميذ (في أوقات فراغه !!).

ولا ينسى المؤلف أن يشرح بتفصيل وإسهاب، بعض من هذه القدرات الروحية نظير الإسقاط النجمي - وفتح البوابات النجمية!!! - وإيقاظ كونداليني وغيرها. ولا ينسى الكاتب أن يشير إلى أن هذه الظواهر هي دليل (أكيد) على أن التلميذ قد تجاوز المستوى الكوني الثالث أو ربما السابع!! وهذا دليل آخر أيضاً - كما يريد أن يوحي لنا الكاتب - على أن طريقته بالتعليم هي جديدة وكانت شبه - سرية - لغاية وصوله هو شخصياً للإستحقاق وحصوله على سر حجر الفلاسفة المفقود وتكليفه من حكماء بالتيبت أو من الزواحف، لتعليم - المختارين - من قراءه.

إذا نظرنا لكتاب - البهاغافاد غيتا - وهو مثال على قمة الروحية، فإننا نلاحظ أن كريشنا (رمز للإله الباطني) لا يتحدث كثيراً مع تلميذه المريد أرجونا (رمز للنفس الإنسانية) عن هذه القدرات الروحية، بل يشير لها قليلاً.

البهاغافاد -غيتا تشدد على إيقاظ العين الثالثة بواسطة التعبد والمعرفة الروحية. وهذا لا يمكن تحقيقه بدون تغيير - جاذبية الوعيّ - أي ينبغي على التلميذ أن يدرك أن الوعيّ الفردي الذي يمتلكه ليس إلا جزء من وعيّ كل الأفراد، وبالتالي فإن جذور الوعيّ تكمن في الوعيّ الكوني الواحد.

عملياً، يمكن ترجمة ذلك بتصرفات المعلم الروحي مع تلميذه.

لا يعمل الحكيم على مساعدة التلميذ في تفتيح العين الثالثة إلا بعد وصول التلميذ لنقطة أولية وأساسية: الإحساس بوحدة الوجود (نظير وحدة الوجود عند إبن عربي).

وعندها يدرك التلميذ أن فكرة الخلاص الفردي هي فكرة وهمية وأنانية. وعليه أن يدرك أن خلاصه مرتبط بخلاص البشرية بأكملها. وعند وصول التلميذ إلى هذا المستوى من التفكير، يدرك المعلم أنه لا يوجد خطر في

مساعدته في تنمية طاقاته الروحية لأنه يدرك أن التلميذ لن يستعمل هذه الطاقات لأهداف شخصية أو أنانية.

يقول جودج في كتاب (الرسائل التي ساعدتني) أنه باللحظة التي يضع فيها التلميذ فكره بالعالم النوراني، فإن الهالة النورانية التي تحيط بالجسد، تبدأ بتغيير سرعة إهتزازاتها لتتلاءم مع إهتزازات المستوى النوراني ...وعندها ...وعندها فقط تبدأ موجات كثيرة من الرؤى تهبط على التلميذ ويبدأ التلميذ بسماع أصوات أجراس ورؤية إشعاعات ملونة.

ينصح جودج بعدم عمل - تداعيات فكرية - لهذه الظواهر ويطالب التلميذ - فقط - بأن يراقبها ويسجلها لأنها نابعة من ذاته وليس من ظواهر خارجة عنه.

لكي تسيروا على الدرب الصحيح، يجب الإصغاء بإستمرار إلى تعاليم البارابسيكلوجيا الفيدانتية الباطنية التي تقول بأن واجب التلميذ المريد هو - إعارة - مكانه للإنسان الباطني لكي يحكم على هذه الظواهر المدهشة والتلقائية.

الإنسان الباطني - حسب الفيدانتا - هو الكينونة الحقيقية في الإنسان، أي هو الشاهد الصامت الذي يراقب الظواهر ويحللها بصمت. وهو ما ندعوه باللغة الثيوصوفية باسم الإيغو العليا.

هذا يعني بكل بساطة أنه يتوجب عليكم إستعمال الإيغو العليا للوصول إلى فهم هذه الظواهر، وبالتالي معرفة مصدرها. وأكرر أن ذلك صعب عليكم إن لم تصلوا إلى - حد أدنى - من التنقية الفكرية والنفسية والروحية.

AUM اوم

في شعار الثيوصوفيا يوجد عدة رموز، من بينها كلمة أوم

أوم هي كلمة سنسكريتية وتستعمل كمانترا في طقوس البوذية وخاصة بوذية المهايانا ٠ وهي ترديد لكلمات بإيقاع معين ليعطي تأثير روحي٠

في الثيوصوفيا، دخل هذا الرمز بعد مجيء بلافاتسكي إلى الهند، وهي تعني (ينبوع النور، الشمس التي تنير أرواحنا، وهدف مجهودنا) أي الحقيقة٠

يرمز للثالوث الهندوسي بثلاثة أحرف: الحرف الأول يرمز لبراهما الخالق، والحرف الثاني يرمز لفيشنو المحيّ، والحرف الثالث يرمز لشيفا المميت٠

وهو يعتمد على النطق الصحيح والعميق والسرَّاني للألوهة الكامنة في هذا الرمز وتُستعمَل هذه الحروف الثلاثة كصوت واحد يُدعى بالمانترا البوذي والهندوسي المعبر عن الثالوث الأقدس، الواحد في الثلاثة، أو الوحدة في التعددية٠

ولا يُعبَّر عن هذا الثالوث من الناحية الصوتية فقط، بل هو أيضا مصدر لإيقاظ الروح وقواها الكامنة عند إدراكنا المعنى الحقيقي العميق لكلمة أوم ، وهي أي مراكز الطاقة المتوضعة في العمود الفقري النوراني للإنسان التي من خلالها تنهمر الطاقات الكونية العليا الأساس لإيقاظ الـشاكرا لتوقظها وتتفاعل معها لتعيد للإنسان قواه الروحية .

وقد أضاف الصديق ديمتري التوضيح التالي:

(وهذا ما نجده في الإسلام بما يُدعى بالذكر، وهو يعادل اسم المانترا في البوذية٠ وكذلك في الإسلام يوجد تماثل مع المانترا البوذية في شهادة " لا إله إلا الله " والأمر نفسه في القبالة اليهودية، حيث إن تكرار وترداد أسماء الله بطريقة معينة يؤدي إلى النتيجة نفسها٠ وفي تاريخ الكنيسة المشرقية نجد ترادادا لهذا الأمر في صلاة يسوع: "يا يسوع المسيح، يا ابن الله، ارحمني أنا الخاطئ"، أو في عبارة كيريليسون (يا ربُّ ارحم) اليونانية التي تعبِّر عن تأمل باطني صوفي عميق. ولكن البعد السرَّاني أعمق بكثير من مجرد كلمات وأحرف٠فقد كان المتصوفة المسلمون يستعملون أشكالا هندسية للرمز للإله؛ والكثير منها كان يرمز للثالوث الأقدس٠فرمز الدائرة، كان يعني الرابط بين الأبعاد الأساسية للإسلام: فالقطر في الدائرة كان يمثل الشريعة الدينية التي تنسحب على الملَّة الإسلامية بأكملها، والأشعة الصادرة عنها كانت ترمز للطرق أو الدروب الروحية التي توصل إلى الحقيقة الروحية السامية.

وهذه الحقيقة هي نقطة الدائرة -الموجودة في كل مكان ولا في مكان بنفس الوقت - التي تبدع على المستوى الميتافيزيقي الطريقة والشريعة، تماما كالنقطة في المفهوم الثيوصوفي: فهي التي تبدع القطر والأشعة.

.

والثلاث هذه - الشريعة والطريقة والحقيقة -أو الجذر والفرع والثمرة للمسار الروحي، هي بحسب التصوف الإسلامي، العوالم الأربعة للوجود، وهي: عالم الناسوت – عالم الملكوت – عالم الجبروت – عالم اللاهوت).

تعتبر أوم بأنها الصوت الأولي، الكلمة، وأصل الخلق٠وهي تعني وجود المطلق بالكون المتجلي٠

تشبه ذلك مثل القوس الذي يطلق سهم الذات نحو هدف المطلق - آتمان

وفيه يتضمن الماضي والحاضر والمستقبل٠

وبنفس الوقت، فإن رمز أوم يشير إلى براهما الخالق للكون (أي البدء) وفيشنو الحافظ للكون (أي الاستمرارية) وشيفا المدمر للكون (أي نهاية الكون).

ولا ننسى أن الفكر الهندوسي بكل مدارسه يرفض شيء إسمه بداية للكون أو نهاية له، فالبداية والنهاية في الأدبيات الهندوسية هي بداية مانفنتارا.

ليس من الضروري أن يكون القارئ متعمق في البوذية أو الهندوسية أو علم الأصوات أو حتى بالمانترا، لكي يدرك أن ترديد هذا المقطع السراني يؤدي - في حالة ترديده بمعناه الباطني الصحيح _ إلى إهتزازات تحرض الشاكرات وغيرها من الطاقات الكامنة.

ولذلك إن التلاعب بهذا الرمز السراني له عواقب مؤذية، فيجب إحترام المقدسات.

كاما لوكا

في مقالات متعددة وخاصة في المقالات التي تتحدث عن الموت، عرفنا أنه بعد موت الإنسان وإنحلال الجسد المادي، فإن الجسد النوراني يدخل بمنطقة كاما لوكا وذلك قبل دخوله إلى منطقة - الهضم - ومن بعدها إلى منطقة - ديفاخان - أو السماء أو مكان الغبطة.

في المقالات السابقة، ألمحنا - مجرد تلميح - لهذه المنطقة. ولكن في سيرورة الموت، فإنها ذات أهمية كبيرة ويتوقف مصير الإنسان عليها، ولذلك فإننا سنتوسع بعض الشيء بالتحدث عنها.

يسأل جودج في كتابه - محيط الثيوصوفيا - قائلاً: (هل يوجد شيء إسمه السماء أو الجحيم؟ هل هما موجودان في مكان ما بالفضاء اللامتناهي أم أنهما عبارة عن حالة من حالات الوعيّ؟).

ويذكرنا جودج بأنه لفهم منطقة كاما لوكا، فإنه ينبغي علينا أن نفهم أولاً طبيعة الجسد النوراني وطبيعة العالم النوراني، وكذلك علينا أن نتذكر أن كلمة - لوكا - تعني منطقة، وأن كلمة - كاما - تعني الرغبات، ومن ذلك نفهم سبب تسمية المبدأ الرابع بالإنسان باسم جسد الرغبات (راجع مقالة الأجساد السباعية).

بموت الجسد المادي وإعلان الوفاة، فإن كل طاقات الجسد والعقل تخرج (أو تنسحب) عن طريق الدماغ ويبدأ بعدها حدوث شيء - غريب -

للمتوفي. فهو يبدأ برؤية كل حياته الماضية على الأرض وهي تمر أمام عينيه الباطنية، على شكل فيلم أو صور متلاحقة. وليس فقط بخطوطها العريضة، بل بكل تفاصيلها الصغيرة بما فيها الأحداث التي كان قد نساها الإنسان أثناء حياته الأرضية.

قبل الدخول في تفاصيل - كاما لوكا - يشير جودج إلى وضع المتوفي في هذه اللحظة، وكل ذلك يتوافق مع تعاليم الحكماء وتعاليم بلافاتسكي. فهو يقول لنا أن المتوفي هو الآن:

أولاً: هو قسم مؤلف من الجسد المادي والبرانا، وهما الآن في القبر يتفككان ببطء.

ثانياً: هو قسم مؤلف من الجسد النوراني وجسد الرغبات (كاما روبا) وهما الآن في العالم النوراني بإنتظار تفككهما السريع أو البطيء.

ثالثاً هو قسم خالد وهو الثالوث الأعلى والمؤلف من (آتما - بودهي - ماناس) وهذا الثالوث هو الإيغو العليا التي تدخل إلى ديفاخان.

أين تقع كاما لوكا؟

إنها منطقة نورانية تحيط بكوكب الأرض وتمتد لمسافات كبيرة بعدها، ولكن الكينونات التي تقيم بها لا تخضع للقوانين الفيزيائية الأرضية، وهي أيضاً - حالة ذهنية أو ذات وعيّ ميتافيزيائي يختلف عن الوعي الإنساني العادي. وبسبب علاقتها مع المبدأ الإنساني الرابع - جسد الرغبات - فإنه يطلق عليها أحياناً إسم - مستوى الرغبات - لأن فيها تكمن كل قوى الرغبات التي ليس لديها الذكاء، ولهذا فإن منطقة كاما لوكا تقع بين الحياة الأرضية وبين الحياة السماوية (كما عبَرَ عن ذلك جودج).

إن شهوات الإنسان ورغباته السفلية لا تتوضع بالحواس بل بجسد الرغبات - المبدأ الرابع - وهذا المبدأ الرابع أو الجسد الرابع (كاما روبا) هو الذي يدخل لمنطقة كاما لوكا ليعاني (التطهير) ومن هنا أتت الفكرة المسيحية حول (المطهر) حيث تعافي النفوس العذاب - المؤقت - حتى يتاح لها بعد ذلك دخول السماء.

إن الإيغو العليا (آتما - بودهي - ماناس) لا يمكنها الدخول إلى مكان الغبطة - ديفاخان - قبل أن تأخذ معها كل ماهو صالح من الإيغو السفلية الممثلة الآن بالجسد النوراني وجسد الرغبات . ولذلك فهي - الإيغو العليا - تتشرب وتسحب كل شيء نقي (أعمال صالحة - نقاء - محبة - أعمال الخير ...) من المبدأ الرابع في الإنسان (جسد الرغبات أو كاما روبا) وبعدها تدخل إلى ديفاخان.

وهذا الأمر هو بمثابة - تطهير - للنفس في كاما لوكا، ولهذا السبب بالذات، فإن مدة إقامة النفس في كاما لوكا قبل دخول ديفاخان يتوقف على أسلوب الحياة التي عاشها المتوفي في أخر حياة قضاها على الأرض. فكلما كانت حياته أكثر نقاء وصلاح، كلما قصرت مدة بقائه في كاما لوكا. وكلما كانت حياته الأرضية الماضية أكثر سوء وشر، كلما طالت مدة بقائه في كاما لوكا بسبب صعوبة - إنفكاك - الإيغو العليا عن الإيغو السفلية.

في مقالات سابقة بموقع درب الثيوصوفيا تحدثنا عن - السكاندا - وقلنا إنها طبائع ونزعات الإنسان وهي تنتقل معه من حيويات ماضية. ولذلك فإن الرغبات والشهوات بالإنسان هي جزء مهم جداً من السكاندا.

أثناء حياة الإنسان، فإن العقل هو الذي يوجه هذه الشهوات، ولكن بعد الموت، لا يوجد شيء إسمه - عقل - وبالتالي، فإن لهذه الشهوات خطورة على الإنسان في كاما لوكا. ويقول لنا جودج أنه أثناء الحياة الأرضية، فإن الإنسان هو المسؤول عن تصرفاته وشهواته ورغباته، ولكن ماهي مسؤولية الإنسان في ذلك بعد الموت؟

السكاندا في الإنسان تتوزع على كل المبادئ أو الأجساد السباعية في الإنسان (باستثناء الثالوث الأعلى - آتما - بودهي - ماناس) . فهناك سكاندا للجسد المادي وهناك سكاندا للجسد النوراني، وسكاندا لجسد الرغبات (كاما) ... وهكذا

ولكن أهم - وأخطر - شيء فيها، هي السكاندا المتشكلة بالجسد الرغائبي (كاما) أو ماندعوه بالمبدأ الرابع في الإنسان.

لماذا نعتبر أن سكاندا الجسد الرغائبي بأنها - أهم وأخطر - من باقي السكاندا؟

لأنها هي من تحدد التقمص القادم وتحدد الظروف التي ستحيط بالنفس في تجسدها التالي على الأرض (جنس الوليد ومكان ولادته وعائلته ...)

وهنا تلعب السكاندا - خاصة الموجودة بالجسم الرغائبي - دوراً كبيراً في حياة الإنسان. ولكن هناك أيضاً شيء آخر يحدث للإنسان في كاما لوكا يتعلق بالسكاندا.

كل فكرة يفكر بها الإنسان - صالحة أو طالحة - هي عبارة عن إهتزازات، ولذلك فأي فكرة نصدرها تصبح إهتزاز يستولي عليها (واحدة من العناصر البدائية الخفية) المحيطة بنا، وهذا العنصر هو طاقة عنصرانية يصبح طاقة حية بإتحاده بالاهتزازات المتشكلة من أفكارنا، وبالتالي تصبح - الفكرة - طاقة حية للخير أو للشر، وتحيط بنا لمدة تتناسب مع قوة التفكير الذي سبب - تكون اهتزازات – فكرية.

أي أننا إذا فكرنا بفكرة سيئة، فإن هذه الفكرة تصبح طاقة للشر وتؤثر علينا بسبب إستيلاء (كائن عنصراني) عليها وتبقى ملازمة لنا بمقدار قوة الفكر والإرادة التي أبدعتها (مقدار حقدنا نحو إنسان مثلاً).

وكذلك الأمر بالنسبة للأفكار الصالحة. ويقول لنا جودج أنه لا يوجد أي إستثناء بهذا الأمر، وهو ينطبق على الحكماء أنفسهم. ولكن الفرق هو أن الحكماء يبثون حولهم أفكار صالحة (وبالتالي إهتزازات صالحة).

وعند الموت، تتواجد هذه السكاندا في كاما لوكا، ويعاني الإنسان السيء صعوبة في تفكك الجسد النوراني وجسد الرغبات لأنهم مشبعان بالسكاندا والاهتزازات السيئة والكثيفة. ولا يمكن إبادة السكاندا على الإطلاق، بل أنها تبقى خالدة بإنتظار خروج النفس من ديفاخان، لتتعلق بها من جديد وتحدد له ظروف وطبائع ومكان تقمصه القادم.

وكما ذكر جودج، فإن الشهوات والرغبات تكون غير مقادة من أحد في كاما لوكا ومن هنا ينبع خطورتها على البشرية. وبالإضافة لذلك، فقد ذكرنا في مقالة (الكينونات العنصرانية الخفية) مدى خطورة عالم كاما لوكا وأذكر القارئ أن مستوى كاما لوكا لا يحوي فقط أجساد البشرية (كاما روبا أو جسد الرغبات) بل أيضاً كينونات واعية، ونصف واعية، وغير واعية.

إن دراسة عالم كاما لوكا ليس بالأمر الهين، ولذلك - قد - أكتب جزء رابع من الكتاب وأضع فيه توضيحات إضافية عن هذا العالم الغريب والمخيف، الغريب والمخيف للأشرار وليس للصالحين وفاعلي السلام.

نشوء المملكة الإنسانية

في كتب سابقة أخذنا فكرة عامة واضحة عن نشوء الحياة في السلسلة الأرضية، والآن سنحصر بحثنا في تطور المملكة الإنسانية، على الكوكب المنظور فقط، الذي هو أرضنا التي نحيا عليها؛ ولن نتطرق لتطور كل الممالك الباقية، سواء على الكوكب أو على بقية الكواكب، لأننا عرفنا كيف تعمل موجة الحياة على الكواكب، ولأنه لا أحد يعلم تفصيلات هذا التطور على تلك الكواكب (باستثناء بعض العارفين الأنقياء الكبار). إذاً سنحاول التمهيد لتطور المملكة الإنسانية على كوكبنا الأرضي المنظور.

السلسلة الكوكبية الأرضية مكونة من كوكب الأرض ومن ستة كواكب غير منظورة مرتبطة به. موجة الحياة تبدأ من الكوكب وتهبط لتصل للكوكب الرابع (كوكبنا المنظور) ثم تصعج للكوكب السابع والأخير. وهكذا تنهي روند واحد أو دورة كونية واحدة ومن ثم تعود للكوكب الأول وتعمل دورة ثانية وثالثة ...وسابعة = مانفنتارا. وتفنى بعدها السلسلة الكوكبية لينشأ سلسلة كوكبية جديدة.

كما ذكرنا سابقاً، لدى دخول موجة الحياة (ترافقها الموناد) على كوكب الأرض، تقوم بسبع حلقات دورية، منشئة بذلك سبع أجناس بشرية رئيسية وكل جنس بشري أم يحوي سبع أجناس بشرية فرعية. ففي سلسلتنا الأرضية دارت موجة الحياة من الكوكب الأول إلى الكوكب السابع ثلاث مرات؛ أي أنها أنهت ثلاث دورات، وبدأت بالدورة الرابعة. وقد أنهت عملها على الكواكب وهي الآن متوضعة على كوكب الأرض. وبوصولها إلى هذا الكوكب تبدأ بالقيام بسبع دورات منشئة، كما قلنا، سبع أجناس بشرية رئيسية . وقد أنهت الدورة الرابعة وبدأت بالدورة

الخامسة؛ أي، بمعنى آخر، أنشأت أربع أجناس بشرية رئيسية، وبدأت بخلق الجنس البشري الخامس. أي أن سكان هذا الكوكب هم من الجنس البشري الخامس (مع تقسيماته السباعية التحتية أو الفرعية). ولكي نحدد الأمور بدقة أكثر، نقول إننا في الجنس البشري الرئيسي الخامس (الجنس الآري). ولكن كل جنس بشري رئيسي يحوي سبع أجناس بشرية تحتية؛ ونحن بالتحديد في الجنس البشري التحتي الخامس للجنس البشري الرئيسي الخامس.

وبعد ظهور واندثار الجنسين البشريين التحتيين السادس والسابع، ينتهي الجنس البشري الرئيسي الخامس، ليبدأ ظهور الجنس البشري الرئيسي السادس (مع تقسيماته السباعية). ولكن الدراسات الباطنية تخبرنا أن فيجنسنا البشري الخامس كائنات إنسانية سامية من الجنس البشري السادس؛ وهذه الكائنات نادرة جداً، ومن بينها البوذا؛ ولكن حضوره بيننا خاضع لسرّ كوني مستغلق على الأذهان البشرية. ومن جهة ثانية، نود أن نذكِّر القارئ بأن موجة الحياة، في اجتيازها السلسلة الكوكبية الأرضية، بدءا من الكوكب الأول إلى الكوكب السابع، تقوم بجولة كاملة. وفيما يخص سلسلتنا الأرضية فإن موجة الحياة قد بدأت بالدورة الرابعة.

في دوران الدورة الأولى على الكوكب الأول، كوكبنا الأرضي، كان "الإنسان" عبارة عن كائن أثيري لا يتمتع بالذكاء، ولكنه فائق الروحانية، وقد تطور شيئاً فشيئاً بظهور أجناسه السبعة في الجولة أو الدورة الأولى، ولكنه بقي أثيري الشكل.

أما في الجولة الثانية، فكان أيضا أثيري الشكل وعملاق؛ ولكن جسمه الأثيري بدأ شيئا فشيئا بالتكثف والتصلب، وبقي روحانيا وأقل ذكاء، لأن العقل يتطور ببطء وصعوبة.

وفي الجولة الثالثة يصير له جسم مادي صلب، وشكل خارجي شبيه بقرد ضخم. ولكنه صار أذكى وأكثر حيلة، وأمسى أقل روحانية. وعلى القوس

الهابط من السلسلة الكوكبية تأخذ روحانيَّته بفقد توقدها شيئا فشيئاً؛ بينما على القوس الصاعد بدأ يصير أكثر عقلانية.

وفي الدورة الرابعة، الحالية، على كوكب الأرضي، بدأ الفكر بالتطور بسرعة. والأجناس البشرية الأمهات كانت في البدء بكماء صامتة؛ ولكنها ما لبثت أن بدأت بمعرفة "اللغة". وفي هذه الدورة، في الجنس البشري الرابع – الأطلنطي – التي تسبق ذريتنا البشرية الحالية – الآرية – أصبحت اللغة أكثر تنظيماً والمعارف أكثر وفرة.

ففي بداية الدورة البشرية الأساسية الرابعة وُجِدَت العلوم والفنون والآداب والفلسفة في الحضارات، وكانت تنتقل من أمة إلى أمة، ومن حضارة إلى حضارة. أما في نهاية الدورة البشرية الأساسية الرابعة فقد بدأت الذات الروحية، أو الأنيَّة العليا، صراعها مع الجسم المادي والعقل لإظهار طاقاتها الكامنة والمتسامية على المادة. وكما بينَّا، فإننا الآن في الدورة الرابعة وفي الدورة البشرية الأساسية الخامسة؛ وبقيت لدينا الذريتان البشريتان السادسة والسابعة اللتان ستصبحان أكثر فطنة وروحانية. أما الجولتان الخامسة والسادسة والسابعة فلا يعرف عنهما شيء إلا حكماء الحضارة الكبار.

جدير بالذكر أن انتهاء تطور كل جنس بشري أم، قبل البدء بظهور جنس بشري جديد، يترافق بحدوث طوفان وزلازل وكوارث تؤدي إلى فناء الجنس البشري القديم ليتيح للجنس البشري الجديد فرصة الظهور. كما يواكبه أيضا زوال القارة التي كانت تعيش عليها، والتي تجسد قمة التطور الإنساني، وبزوغ قارة جديدة يتجسد عليها الضيف الجديد، الجنس البشري الجديد، إكمال عملية التطور الإنساني.

كما حدث للجنس البشري الرابع، سكان قارة أطلنطس، التي غرقت تحت الماء مع القارة التي كانت تعيش عليها. ونجد لذلك تلميحاً في رسالة القديس بطرس عن اختفاء أرض قديمة وسماء قديمة وبزوغ أرض جديدة وسماء جديدة. وكلامُه يفيد الماضي والمستقبل وليس فقط المستقبل كما يعتقد الكثيرون. كما تحدث عنها أفلاطون في كتبه ومحاوراته. ونستطيع القول إن كتاب النبي أخنوخ ليس سوى سرد تاريخي بحت عن الأجناس البشرية الثالثة والرابعة والخامسة، وليس كتاب تنبؤات، كما يتراءى لبعض اللاهوتيين. والقديس أوغسطينوس، من جانبه، يقول: "الكنيسة ترفض كتاب أخنوخ بسبب أقدميته على بعض الكتب اللاهوتية." وهذا يدل فعلا على وجود معرفة كافية للأسرار الكونية في حضارات تعود إلى ما قبل المسيحية. وفي كتاب النبي حزقيال يتكلم النبي على ظهور "خمسة ملوك أُطيح بهم وبقاء ملكين للمستقبل". وهذا رمز للأجناس البشرية الخمس التي ظهرت للوجود وبقاء جنسين بشريين للمستقبل. ويبدأ ظهور الجنسالبشري السادس عند اندثار .أجناسنا البشرية الخامسة الحالية.

رغم غرابة هذا الموضوع، فإن بعض "أسلافنا" كان يعرف هذا التطور البشري، ويدرك أنه قد ظهرت للوجود أربع أجناس بشرية أمهات وتلاشت. ولهذا السبب فإن العارفين ببواطن الأمور من الهندوس قد قاموا باختيار أربعة كتب مقدسة فقط من الفيدا الخاصة بتعاليمهم، لأنهم كانوا يعرفون عن أمر الأجناس البشرية الأربع التي سبقت الأجناس البشرية الخامسة الحالية، ويعرفون أنه يرافق نشوء كل جنس بشري كشف إلهي. إذا هناك أربع كشوف إلهية قد تجلَّت على كوكبنا الأرضي؛ ولهذا اختاروا أربعة كتب فقط من كتبهم المتعددة. ولهذا السبب نفسه نعرف إصرار القديس إيريناوس على اصطفاء أربعة أناجيل فقط من كل الأناجيل التي كانت موجودة في تلك الحقبة واعتبارها كنسية رسمياً، واستبعاد بقية الأناجيل.

ثمة ملاحظة ثانية نوردها في هذه الدراسة قد تثير دهشة الكثيرين، ألا وهي أن كلمة "الله" في اللغات القديمة قاطبة مؤلفة من أربعة حروف، مثل الله، حورس، يهوه.. إلخ. طبعا أتكلم هنا عن اللغات القديمة، وليس عن بعض اللغات الحديثة، كالإنكليزية التي اسم الله فيها عبارة عن ثلاثة حروف. إن السبب الذي حدا بالحكماء لتسمية الله بحروف أربعة لا يعود فقط إلى ظهور واندثار أجناس بشرية أربعة، ولا إلى بداية الجولة أو الدورة الكونية الرابعة على سلسلتنا الأرضية، وإنما أيضا لسبب وجيه جدا وسرَّاني، لم يكن يدركه إلا حكماء الحضارة الإنسانية، وهو أن فيراج أو اللوغوس، يدعى في الدراسات السرَّانية بالإله المتجلِّي؛ وهو الذي يبدع، كما ذكرنا سابقاً، المستويات الدنيا الأربعة للنظام الشمسي.
وللأسف الشديد، لم يكن الناس العاديون يتصورون وجود إله "أعلى" مرتبة من هذا الإله المتجلّي الذي يدعوه الناس الله ويقدمون له الصلوات والأضاحي! ولم يكونوا يدركون أنه لا توجد في الكون إلا حقيقة واحدة، وحيدة، وأنه لا يوجد إله (الله) إلا المطلق، وأن العقل الكوني النسبي ليس إلا انبثاقا من المطلق، وهو عبارة عن عقل ووعي محدَّد.

بالمستويات السبعة للنظام الشمسي؛ وبتلاشي الكون يعود هذا العقل للاستغراق من جديد في مصدره الأساسي، ألا وهو المطلق. وهذا ما نراه في كتاب الهندوس البهاغافاد- غيتا، حيث يتكلم المطلق قائلا:

عندما يطلع النهار، كل ما هو متجل

يولد من اللامتجلّي

وعندما يهبط الليل، يتلاشى المتجلِّي في ذاك

اللامتجلّي

يوجد في الحقيقة شيء أعلى [أسمى] من اللامتجلّي؛

إنه لامتجل آخر، أبدي، خالد، لا يتلاشى

عندما تفنى كل الأشياء

هذا اللامتجلِّي الآخر، هو اللافاني

"وهو يدعى "الطريق الأسمى

وأولئك الذين يبلغونه لا يعودون مرة ثانية للتجسد

هذا هو مكان إقامتي السرمدي

إن المطلق يعلِّمنا أنه عند طلوع النهار، أي عند بدء المنفنتارا، يظهر النظام الشمسي للوجود، بما فيه العقل الكوني النسبي، أو التذهن الكوسمي، والله اللامتجلِّي، أو اللوغوس الأول اللامتجلِّي. وعند حلول الليل، أي بحلول الراحة الكونية، يتوارى الكون والعقل الكوني النسبي في اللوغوس الأول اللامتجلِّي. ولكن هناك شيء أسمى من اللوغوس الأول اللامتجلِّي: إنه لامتجل آخر؛ إنه المطلق السرمدي اللافاني الذي ليست له بداية ولا نهاية، الكلِّي الحضور والقدرة؛ منه تصدر الأشياء كلها وإليه تعود بعد انتهاء تطورها الكوني.

إنه العقل الكوني المطلق بارابراهما.

.

التلاميذ وتدرجاتهم

جودج في كتاب (الرسائل التي ساعدتني) كتبَ قائلاً: يسأل الكثيرون عن الشروط المتوجب تحقيقها ليصبح الإنسان تلميذ أو مريد (شيلا) كمصطلح متعارف عليه في المدارس الباطنية فيما وراء الهيمالايا.

ولكن جودج يرد على السؤال بسؤال توضيحي، فهو يقول: (إن الشيء المتوجب معرفته - وهو أهم من معرفة الشروط المتوجب تحقيقها ليصبح الإنسان تلميذ - هو الأمر التالي " في أي وقت وفي أية ظروف جاءتني الرغبة بمعرفة الشروط لحالة التلمذة؟ ومن جهة ثانية، ماهي حالة التلمذة؟).

بلافاتسكي ذكرت الشروط المطلوبة التي يتوجب حيازتها قبل الدخول في مرحلة التلمذة والمريدية، وسنعود لها في وقت لاحق، ولكن جودج في هذه المراسلة بينه وبين سيدة ثيوصوفية، فقد دخل بالمقالة بتدرجات التلمذة أكثر من كتابته عن الشروط. ولكنه توسع بتفصيلات كثيرة عن هذه الشروط بشكل غير مباشر.
يوضح جودج بأن:
هناك من يسعى للوصول لمرحلة التلاميذ العلمانيين

وهناك تلاميذ علمانيين

وهناك تلاميذ في حالة الإختبار

وهناك تلاميذ مقبولين

وبالتالي، هناك أربعة أقسام للتلاميذ وأولها التلميذ الذي يسعى أو يبدأ بالتفكير في الدخول - والوصول - لمرحلة تلميذ علماني. وإذا رجعنا

لمقالات سابقة، فإننا نلاحظ أهمية ما قاله جودج عن (الوقت) وعن (الظروف) المحيطة بالإنسان المتلهف للوصول لمرحلة التلميذ العلماني.

في هذه المقالة وفي مقالات لاحقة سندرس الحالات أو التدرجات الأربعة للتلاميذ لأنه بدون فهم صحيح لها فإن كل الدراسات النظرية السابقة ستبقى (نظرية) - أي لن تدخلوا بأسرار العوالم الغير منظورة على الإطلاق وستبقون عرضة للأوهام.

مامعنى مصطلح شيلا chéla؟
كلمة شيلا لها عدة معاني وتصب كلها بالمعنى العام والخاص للمصطلح . باللغة السنسكريتية تعني الخادم أو التلميذ، ولكن بالمدارس والفلسفات الباطنية فهي تعني تلميذ تابع لمعلم روحي. ولكن المعنى الثيوصوفي البحت، فإن كلمة شيلا لا ُتطلق إلا على التلميذ المقبول من قبل الحكماء.

بمعنى ثيوصوفي بحت، شيلا هو تلميذ مقبول تقريباً، أي أنه تلميذ قد إجتاز تجارب وتدريبات مدتها 7 سنوات كاملة وأثبت جدارته في تحمل الصعوبات والآلام. شيلا هو تلميذ إستطاع تنقية وتطهير رغباته السفلية وتمكن من إخضاع الإيغو السفلية للإيغو العليا.

ولكن هناك شيء عليكم معرفته:

كما قالت بلافاتسكي :(كما أن هناك مهاتما ومهاتما، كذلك هناك شيلا وشيلا). فالمهاتما كوت هومي هو أيضاً شيلا أو تلميذ عند مهاتما أعلى منه (بالمعرفة والتحقيق). وكما أن جودج هو معلم لنا، فهو بنفس الوقت شيلا (تلميذ) عند بلافاتسكي والحكماء موريا وكوت هومي.

وبالرغم من أن المساررة هي الدرب الروحي الأسمى لتحقيق الألوهة، إلا أن هذا الطريق هو من أصعب الطرق (كما قال كريشنا).
وبلافاتسكي نفسها قد حذرت الثيوصوفيين - المتسرعين - بقولها: (شيلا هو إنسان تعيس قد سلك درب غير منظور).

بالحقيقة أن من يسعى للوصول لمرحلة التلميذ العلماني ليس - تلميذ - حسب المدارس الباطنية الثيوصوفية، ولكن جودج نوه لذلك لأنه يعتقد أن مجرد التفكير بالدخول للمسارة هو خطوة أولى من الإنسان، ولولا إنجذابه للروحانية لما فكر لحظة بهذا الأمر. ولكن هذه الخطوة هي الأساس للمراحل التالية لأنها تحدد - الباعث - لدى الإنسان في إتخاذ قراره.

ولكن الباعث أو الهدف هو الأساس للمراحل اللاحقة، فمن يبني بيته على الرمل، فإن الرياح والعواصف (التجارب) ستطيح به. وكذلك الأمر حول هدف التلميذ، فإن كان الباعث لدى الإنسان هو إمتلاك طاقات، فالأفضل له أن يعيد التفكير في نظام المسارة وفي مبدأ الكارما.

وبالتالي، فإن الهدف من حالة التلميذ لا تكمن في دخوله لهذا الدرب في سبيل إكتساب قدرات خارقة، بل إظهار كمونات الإنسان الباطني بداخله. ولا ننسى أن هذه القدرات والطاقات ستنبثق حتماً خلال مسيرة التلميذ المسارية ولكنه لا يحق له إستعمالها إلا أثناء تلقنه الأسرار وفي حالات خاصة.

دخول المسارة يعني إتخاذ قرار وجودي ومصيري، إنه لا يتعلق بتكريس حياة - واحدة - للإنعتاق من سمسارا[8]، بل هو قرار يبدأ الآن ولن ينتهي إلا بتحقيق كمون الإنسان الباطني الحقيقي.

لا يوجد عند الحكماء قوانين - إنسانية - للحكم على نجاح أو فشل مريد أثناء فترة الإختبار التي تمتد لسبعة سنوات. من يحكم على التلميذ هو طريقة تصرفه خلال الأحداث السعيدة والمحزنة التي يمر بها. القانون الكوني هو الذي يحكم، ومن جهة ثانية، لا يوجد شيء بالمسارة إسمه فشل أو سقوط، هناك توقف من قبل التلميذ وسيتابع مسيرته في تقمص

[8] دورة التقمصات المتتابعة.

لاحق وكل تجاربه هي رصيد جيد مهما كانت النتائج (إن لم يتجه للسحر الأسود).

كلمة - مهاتما - تعني الروح الكبيرة (مها = كبير) و(آتما = الروح) ولكن ليس كل مهاتما هو مهاتما بالمعنى الثيوصوفي الباطني. نحن نعرف أن الهنود يطلقون على غاندي - محرر الهند - صفة مهاتما، وبالرغم من نبل غاندي وروحانيته وإتصاله بالثيوصوفيين ، إلا أنه ليس مهاتما ثيوصوفي.
ما يميز المهاتما هو تحقيقه للمبادئ السبعة بأكملها بداخله ، وهذا ينتج عنه إمتلاكه لقدرات تتجاوز قدرات الإنسان العادي.
لأن عظمة وتسامي المهاتما لا تكمن في إمتلاكه للقدرات الخارقة بل في كيفية وطريقة إستعمال هذه الطاقات (السحرة الأشرار يمتلكون نفس الطاقات) . وبالتالي، فإن إمتلاك هذه الطاقات ليست هي الأهم - حسب الثيوصوفيا - بل هناك خصائص لا يمتلكها إلا الحكماء المهاتما الحقيقيين.
التلميذ العلماني هو إنسان يتعمق بالثيوصوفيا - الحكمة الإلهية - بكل فروعها، ويعمل على خدمة الآخرين في كل الظروف التي تعترض طريقه. وكما قال أحد الثيوصوفيين أنه من السهل الإمتناع عن أفعال الشر، ولكنه من الصعب أن نقوم بأفعال الصلاح في ظروف معينة ومحددة.

ولكن ماهو الفرق بين المؤمن العادي وبين التلميذ الثيوصوفي؟

في كتاب البهاغافاد غيتا يقول كريشنا أنه لا يمكن أن يكون عمل التلميذ مكرس للألوهة إلا إذا تجرد عن الغاية للمكافأة لعمله. أي أن يكون الفعل خالي من نية قطف الثمار، وهنا يكون الفعل هو عمل يوغي.

التلميذ الثيوصوفي يقوم بعمله بدافع الواجب - الدهارما – ولا تكون دوافعه هي الشهرة أو الصيت أو إنتظار المكافأة، فهو يلقي البذار بالحقل الإنساني ويتابع سيره للأمام دون النظر للوراء ليعرف من حصد الزرع لأنه يعرف أن البذار ستنمو بفعل القانون الكارمي سواء سهر أمامها أو غفا غفوة طويلة.

عندما يقرر إنسان أن يكرس نفسه للتعاليم الباطنية، فإن يعاين أمور غريبة.

يرى أحلام لا تخطر على ذهنه ويزداد الحدس لديه ويشعر بوجود - كائن مسالم - يحادثه بصمت بدواخله. والأهم من ذلك هو ملاحظته أن هناك يد خفية تزيح الكثير من الصعوبات التي تعترضه .... ولكن..

ولكن بعد فترة من الزمن تظهر أمامه أحداث وصعوبات غير متوقعة ويرى أن صخور وجبال قد إعترضت طريقه، فيشعر بالإحباط والشلل. أريد أن أقول لكم شيء هام:

لا أحد يضع عراقيل - أو - تجارب أمامكم، لا الله ولا معلمكم الباطني أو الظاهري. إنه الكارما الخاص بكم ودور المعلم الذي يرشدكم يتمثل بإلتزام الصمت التام أمام إستغاثتكم.

المعلم ينظر بهدوء كيف تتصرفون وكيف تفكرون أمام أحداث الحياة، إنه يدرك أن الفشل أو النجاح يكون متوقف عليكم وحدكم ولاعلاقة لأحد - خارج عنكم - في التدخل لمساعدتكم لأن قوتكم - الخفية - لن تنبثق إلا بتحدي الصعوبات وتجاوزها.

إبقى في تجربتك

هذا ما كان ينصحني به الراحل ندرة اليازجي ومعه حق.

بعد إنتهاء العاصفة ستشعرون بالغبطة أنكم إنتصرتم ويزول الوهم بأنكم ضعفاء - ولستم أقوياء كالآخرين - وتدركون أن كريشنا كان ينصح تلميذه - أرجونا - بأن لا يهرب من ساحة الوغى الروحية ، فإما أن ينتصر على أهل بيته (الشهوات والماديات الأغلى على قلبه) أو يسقط

شهيداً بشرف ويعود بتقمص مستقبلي أجمل روحياً.

تأملوا كل يوم حتى يصبح التأمل عادة يومية كالأكل والشرب، إلتهموا الكتب الروحية إلتهاماً ، دعوا طاقة البرانا تدخل أجسامكم الرباعية لست ضد تعليم كيفية إكتساب الطاقات (ولكنني كنت أنتظر منكم ، فرداً فرداً ، أن تتخذوا قراراً بتكريس أنفسكم للألوهة والألوهة ترعاكم وترعى أموركم الضرورية الحياتية).

الله يساعد بكل شيء حتى في الأمور المادية إن كان ذلك يساهم في التطور الروحي للإنسان (هذا ما كنت أسمعه من ندرة اليازجي)

تمهيد..... 8
الطريق إلى الحكماء..... 9
العلوم الباطنية 18
الدرب والوراثة 26
أخطار الهاتا يوغا 29
البرانا 33
التأمل واليوغا 40
الإسقاط النجمي..... 47
هل نتقمص مع أحبائنا 56
الطاقات النفسانية..... 60
AUM اوم..... 68
كاما لوكا..... 72
نشوء المملكة الإنسانية..... 78
التلاميذ وتدرجاتهم 84